

عبد الرحمن ماضي



الاصدع

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المؤسسة الوطنية للكتاب

عبد الرحمن ماضوي

يُوغُورَطْمًا

(مائة في خمسة فصول)

الطبعة الثالثة

المؤسسة الوطنية للكتاب

من مكتبة ساسي عابدي

www.asadlis-amazigh.com

تقديم

هذه التمثيلية في الواقع كتبت قبل اندلاع الثورة التحريرية ، ومع ذلك فانها لا تعتبر غريبة عن الاحداث السياسية التي عاشتها بلادنا طوال تاريخها كله بما في ذلك تاريخ الثورة التحريرية ، لانها لا تتناول حوادث جزئية ، او عابرة بقدر ما تسعى الى وصف الروح الذي تنبثق منه تلك الاحداث بشكل ينسجم مع طبيعة الشعب الذي يصنع هذه الاحداث .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان المؤلف لم يسجن نفسه في حدود الفترة التي كتب عنها ، وانما اراد ان يعطي لهذه « القصة » ابعادا اخرى تتجاوز الظروف الزمنية التي تتعلق بها .

والقصة - قصة يوغورطه - معروفة ، فيوغورطه امير نوميدي سعى لاسترجاع عرش اجداده وسعى خاصة لتوحيد وطنه بعدما قسمته روما وتدخلت في اموره اثر موت حليفها مسينيفا .

وبطبيعة الحال ، وجد يوغورطه نفسه مضطرا لاشهار الحرب على القوة الرومانية ، فحاربها بجميع الوسائل التي كانت لديه ، حاربها بالرشوة والناورات السياسية ، واخيرا بالسلاح ، وبقي يحاربها الى ان تخلى عنه انصاره فسلموه مكبلا لاعدائه .

ولم يعتن المؤلف بهذه الحوادث الا بالقدر الذي يسمح له بنصب الاطار التاريخي لهذه المساة .

انما الشيء الذي اعتنى به المؤلف واعطاه اهمية كبرى هو حادث صغير ، ربما لا يلتفت اليه المؤرخون ، وهو تسليم يوغورطه لسلاحه طلبا لهدنة من اعدائه ، فركز المؤلف تمثيلته كلها على هذا الحادث ، فاوله وفصله واعطاه ابعادا غير ابعاده الحقيقية حتى وصل به الى ملحمة يوغورطه .

ولهذا فاننا نشاهد في الفصل الاول يوغورطه رجلا متصوفا حربيا ، أي ان الحرب في سبيل بلاده تأخذ بنفسه مأخذ العبادة ، كما تحتل الارض التي يحارب من اجلها مأخذ الروح من البدن ، فلذلك يرى لحياته معنى ، ويراها منسجمة مع هذا الوجود ، أي مع هذه النيارات الخفية والجارفة التي تنبثق من اعماق

الشعب ، ويطلق عليها اسم التاريخ ، فينفع لانفعالاتها ، ويكون لها كالمراة وكالصدى فيعرف نفسه بها وتعرف كنهها به فيكون رمزها او قائدها او رائدها ، او مسا اصطلاح عليه بكلمة البطل .

لكنه في يوم من الايام ، وفي ظروف خاصة ، وتحت تأثيرات خارجية ، وربما تحت دوافع نفسانية ، يبرج هذا البطل عن طريقه لنخوة اعترته ، او لفشل اكتنفه ، او لحساب او لغر جميع هذا ، واذا به ينفصل عن هذا التيار الذي كان يحمله ، واذا به « كمهن منقوش » في « عالم لا يرى فيه الا الدم » او في عالم كل ما كان فيه حقا وحقيقة ينقلب الى باطل وخيال .

وهكذا تنبني على هذه الشخصية البطولية الاولى التي كانت فياضة الروح ، شخصية ثانية بكماء ان صح هذا التعبير ، يجرها صاحبها جرا كآلة تتحرك بسبب دفعتها الاولى ، وعندما تندمج هاتان الشخصيتان الاولى والثانية بسبب صدمة يكون الوقت قد فات ، ولم يبق ليوغورطه الا ان يتترف بانه كان قدوة فصار عبرة .

واذا كان البطل في اصطلاح القصاصين هو الرجل الذي يقوم بالاعمال الجليلة ، والذي تنتهي القصة بانتصاره ، او ان هزم فالانهزام لم يكن هو المتسبب فيه ، واذا كان يوغورطه في مفهوم المؤلف قد اصبح عبرة اكثر منه قدوة ، فمن الذي بقي اذن بطلا في هذه القصة ، خاصة اذا عرفنا ان الاشخاص الذين يلعبون الادوار الرئيسية كلهم قد ارتكبوا اخطاء ؟

فهل يكون البطل هو ملكبعل ، ام يكون مازيغ ، ام يكون هو العجوز ، ام ان البطل ليس واحدا من هؤلاء ، وانما هم هؤلاء جميعا مع شعبهم واهالي وطنهم ممن ناروا على ما يسمى بالاعيان .

لا مندوحة ان البطل الحقيقي في هذه القصة هم هؤلاء جميعا ، بل هو هذا التيار الذي تتكون منه قوة الحياة وتندفع لتخلق أحداثا نسميها التاريخ . وهذا التيار هو الشعب بجماهيره وبأبطاله ، وبمباقرته الذين يبرزون في فترات تاريخية لمحات عنه ، وخاصة بروحه ، هذا الروح الذي مثله يوغورطه في فترة من حياته وتغنى به واراد المؤلف ان يجعل منه ملحمة يبرز فيها الملامح الخالدة للشخصية الجزائرية ، هذه الشخصية التي ظلت على مر التاريخ تصارع الطغيان وتقاوم الاستبداد لتجمل من المستضعفين في الارض ورتة هذه الارض .

عبدالله شريط

بسم الله الرحمن الرحيم

الى

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)
(قرأت كريم)

الفصل الأول

- ١١٣ ق م -

(اني أنعمت ناراً سأتيكم منها بخبر او
أتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطاون)
(قرآن كريم)

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المشهد الاول

مازيغ : (مبتهجا بهذه المفاجأة) ملكبعل ! ..

ملكبعل : (كأنه يؤدي تحية عسكرية) حاضر .. (ثم بدهشة)

مازيغ .. أنت ... أنت .. مرحبا بك (يثب اليه وسيفه بيده) ..
كيف احوالك ؟

مازيغ : (ممازحا) .. في خطر من سيفك .

ملكبعل : (يغمد سيفه ويقبل مازيغ) اكاد لا أصدق ما تراه

عيناى .. دعني انظر .. دعني أملا عيني منك يا صديقي العزيز ..
لم نلتق منذ عشر سنين .

مازيغ : عشر سنين ،، حقا ان الزمان ينفلت من ايدينا ونحن

لا نشعر (بابتسامة) شخنا يا ملكبعل ..

ملكبعل : (يجس عضد مازيغ) اين أنت مسن الشيخوخة ،

وانت في عنفوان شبابك وضاح الوجه، شديد البنية مفتول الساعد .
انك تبعت الروح في اعدائك بمجرد ظهورك ..

مازيغ : (ممازحا) .. اذن شخت انت ..

ملكبعل : (بكبرياء) .. اين ترى هذه الشيخوخة يا فتى ؟

مازيغ : (مشيرا الى رأسه) .. في .. في صلحك .

ملكبعل : (يسوي حوذته بسرعة) .. انها الهموم يا اخي ..

الهموم !. لو انك لاقيت في حياتك بعض ما لاقيته ، لانكسر ظهرك .

اما انا فاجل من ان تنال مني زوايع الدهر وعواصفه شيئا .

مازيغ : (يوميء الى رأسه) .. رايت عكس ما تزعم .

ملكبعل : (بفيض) .. انها شعيرات .. شعيرات تافهة ..

قاعة استقبال ، او هو عمارته

قرطاجنية . منضدة في الوسط او

على الجانب الايمن . قرب الوسط

ملكبعل يفحص سيفه وهو يتمم انشودة

حربية ، يدخل مازيغ وعليه آثار

المفر .. في نظر الى ملكبعل قليلا ، ثم :

(ينتقل الى موضوع آخر) صديقي .. صديقي الحميم ، اتذكر هيكاتي ؟ ..

مازيغ : هيكاتي ؟ .. من هذا ؟

ملكبعل : (مؤنبا) .. هيكاتي .. كيف لا تتذكره ؟ هيكاتي

.. اليوناني .. التاجر .. السارق ! ..

مازيغ : ابوه .. ذلك الذي وقع بيني وبينه عراق ، فأدبته

بلكمة ..

ملكبعل : (بانسراح) .. كادت تصم صداه نهائيا - ويا ليتها

فعلت - نعم هو (مؤنبا) كيف نسيته وقد كنا نفازل ابنته ؟

مازيغ : (متبرئا) .. انت الذي كنت تفازلها .. اما انا فلا .

ملكبعل : نعم .. نعم .. اف لك من تدقيقاتك هذه . اعفني

منها انها لا تجدى نفعا .

مازيغ : لا علينا .. ما له ؟

ملكبعل : ما له ؟ من ؟

مازيغ : هيكاتي ...

ملكبعل : لست ادري .

مازيغ : اذن لماذا سألتني عنه ؟ ..

ملكبعل : (يتظاهر بالغضب) .. انه مجرد سؤال ، لماذا تريد

ان يكون له بعد . اهكذا يلتقي الاصدقاء ؟ .. عشر سنين قد مضت .

وحيثما نلتقي تريد ان تضبط كلامي باسئلتك السمجة وانا ، لو

استطعت .. لكلمتك بكل .. بكل ...

مازيغ : (يضحك) .. نعم .. نعم .. اني اشكرك على

احساسك هذا النبيل ، واطلب من حضرتك ان تسمح لي . فها

انا طوع او امرك ، وورغباتك .. ماذا تريد مني ؟ ..

ملكبعل : تحدث .. لا تشح علي بالكلام .. اخبرني ..

اسألني .. تكلم .

مازيغ : كيف حالها ؟

ملكبعل : حال من ؟

مازيغ : حال معشوقتك ابنة هيكاتي .

ملكبعل : (بغيظ) .. ابنة هيكاتي . معشوقتي ! انا .. انا ..

انا اعشق تلك الجداء الصفراء اللخناء .. انك تسبني وتحط من

قدري .

مازيغ : (متمجبا) قد كنت تفازلها .

ملكبعل : (يتجاوز) .. نعم .. نعم . ولكن لاتصل بجاريتها .

مازيغ : (ينظر اليه مليا) الآن عرفت سبب صلحك .. وكيف

حال هذه الجارية ؟

ملكبعل : اسكت .. لا تسأل .. لقد تزوجها سيدها ..

مازيغ : (يضحك) .. ماذا ... ماذا تقول ؟ .. كيف ؟

ملكبعل : ولكن اعلم انها كانت تحبني . نعم تحبني .. لمساذا

تضحك ؟ قد صرحت لي بحبها مرارا .. اجل صرحت لي به اكثر

من ألف مرة . وقالت لي مرة (يضطرب) لحظة حتى اتذكر .. قالت

... نعم كذا ... قالت لي (بتفخيم) عندما تغيب ارى الدنيا

كفلق الصبح ا مازيغ يضحك اكثر من ذي قبل . .. انها شديدة

الكره للصباح . لانها تتحمل فيه اعمالا شاقة .

مازيغ : (يضحك دائما) .. وكيف ارتضت هيكاتي بعلا لها ؟

ملكبعل : (يتعلم) قد .. ارغمت على ذلك .

مازيغ : ومن ارغمها ؟

ملكبعل : حبها اياي .

مازيغ : (بدهشة) حبها اياك ارغمها على ان تتزوج غيرك ؟

ملكبعل : نعم ، واي غرابة في ذلك ؟

مازيغ : لا افهم .

ملكبعل : (برفعة) .. بالطبع انك لا تفهم . هذا عالم لا

ملكبعل : (وقد فوجيء) زوجتك ؟ . اذن طلقها زوجها او توفي عنها .

مازيغ : زوجها بقيد الحياة ، وهو امامك . اما الطلاق فما خطر ببالي ولو مرة واحدة .

ملكبعل : ثكلتني امي ان كنت افهم شيئا من كلامك .. هل كان لقمرة خطيب غيرك ام لا ؟
مازيغ : كان ذلك .

ملكبعل : حسن ، هل آلى عمك ان لا يزوجك ابنته ام لا ؟
مازيغ : نعم .. كان هذا ايضا .

ملكبعل : اذن كيف تزوجتها ؟ .. قتلت خطيبها او ابها ؟
بل لملك اختطفتها ؟ .. او .. او ..

مازيغ : مهلا .. مهلا .. الامر اهون من هذا كله . اما الخطيب فقمره لم تحبه واما ايلاء عمي فسببه خلاف بينه وبين ابي . فلما توفي ابي نسي غيظه ورجع عن يمينه . وهكذا زالت موانع اقتراني بقمره .

ملكبعل : (يحكم حكما فصلا) .. امرك امر خارق للعادة .

مازيغ : فيماذا ؟

ملكبعل : في زواجك ... انما .. انما المرء يعشق فتاة ولكنه .. ولكنه يتزوج دائما غيرها .

مازيغ : لماذا ؟ ..

ملكبعل : لست ادري .. هكذا .. هكذا العرف الجاري .

مازيغ : ومن لقتك هذه القاعدة ؟

ملكبعل : الايام والمحن .. (تسمع ضوضاء خارج المسرح) .

مازيغ : اسمع هذه الضوضاء ...

ملكبعل : لا شك انهم انتهوا من المفاوضات ..

مازيغ : من ؟ .. اي مفاوضات ؟

تستطيع ان تفهم فيه ادنى شيء ايها الفتى الفر . ونصيحتي لك الا تخوضه ابدا . دعه لاهله .. دعه لمن مارس تهاويله فمرف ما ينطوي عليه من الخداع .

مازيغ : مسكينة هذه الجارية .. لا شك ان حياتها من فراقك كلها شقاء .

ملكبعل : لا شك في ذلك .

مازيغ : واين هي الان ؟

ملكبعل : عادت هي وزوجها الى بلاد اليونان .

مازيغ : لا شك انك تألمت كثيرا لذهابها وبكيتها الليالي الطوال .

ملكبعل : (يهز كتفيه) يا حسرتي عليك وعلى قريحتك ...

بل عوضتها بأخرى في الحين .

مازيغ : تشكر . حسن جدا .

ملكبعل : (يفتخر) .. هذه هي خطتي في الحياة . ان صعب

علي امر تركته وقصدت غيره . لقد لقتك هذه القاعدة مرارا ؛ ولكنك بقيت لها اصم . ولو اتبعتها ما تألمت من سبب ابنة عمك ..

(يتذكر) وقمره ابنة عمك ؟ كيف هي ؟

مازيغ : اشرك .. لا بأس عليها . انها بخير وفي عافية .

ملكبعل : (ينظر اليه بشق العين) .. وما زلت تحبها ؟

مازيغ : دائما .

ملكبعل : (مؤنبا) .. انك تعكر صفو حياتك بهذا الفرام

المفرط . بلفني انها زفت لخطيبها ، وان لها اليوم اولادا ..

مازيغ : صدقت ، لها ولد سمته صبورة ، وهي في انتظار

ولد ثان تسميه ملكبعل .

ملكبعل : (يفرح) ثم ينظر الى صاحبه نظرة حادة) .. انك

على خبرة ودراية من احوالها .. من اين لك هذه التفاصيل كلها ؟

مازيغ : انها زوجتي ..

ملكبعل : يوغورطة ونواب روما .

مازيغ : ابن ... ابن ...

ملكبعل : (ينظر خارج المسرح) انهم آتون .. هيا نختف .

مازيغ : لا .. حتى تخبرني عن الحالة .

ملكبعل : هيا بنا قد وصلوا (يدفعه خارج المسرح) ساخبرك

عن كل شيء ..

ا يدخل شيخ وكهل لابسين لباس شيوخ روما . اي

ازارا حول الجسد فيشرعان في هذا الحديث . ولا ينتبهان

الى ملكبعل ومازيغ . ويقدر ما يكون الشيخ وديعا . يظهر

الكهل شرسا وغلظا) .

المشهد الثاني

الشيخ . الكهل

الشيخ : (يقف سائلا) لم افهم حكمكم . اما ظهر ان يوغورطة

بريء مما رمي به .

الكهل : (يهز كتفيه) المسألة ليست في براءة يوغورطة : او

في عدم براءته .

الشيخ : هي اذن فيماذا ؟

الكهل : في تحصين قوتنا بافريقيا .

الشيخ : قوتنا بافريقيا ؟

الكهل : نعم .. اتظن ان روما تنفق اموالا باهضة لا لشيء ،

الا لتكون حكما عدلا بين فلان وعلان وترتان ؟ .. ان روما لا تكلف

احدا بمهمة في اي وطن الا اذا رات فيه مصالح لها .

الشيخ : وماذا تريدون بافريقيا ؟

الكهل : (بتجاوز) نحن لا نملك في هذه الساعة الا قطعة

سفيرة من الاراضي الافريقية ، الا ان هذا كاف اكثر مما يلزم

نعتبر الكل في حوزتنا ، خصوصا ان اذربعل لا يرى بأسا في ذلك .

الشيخ : ويوغورطة ؟

الكهل : يوغورطة ؟ هو قطب الرحي ، انه حاذق جدا . وله

فوذ عظيم على الاهالي ، واره لا ينوي غض الطرف عن توسعنا في

افريقيا (يهز كتفيه) وليفعل ما شاء .. افريقيا جديرة بأن يضحي

في سبيلها بجيش او جيشين .

الشيخ : (بشدة) كفانا من الحروب .

انكم تخافون يوغورطة لنبله وهمته وكرامته وتؤيدون اذربعل
لذله وخساسته الا .. الا فالويل كل الويل ، للشعب الذي لا
يستطيع ان يعتمد الا على الازلاء .

الكهل : مصلحة روما فوق هذه الترهات واجل منها .
الشيخ : مصلحة روما لا يمكن لها ان تكون فوق الحق ولا
فوق حقوق الغير .

الكهل : (بشدة دافعا الشيخ خارج المسرح) الحق هو ما
نعلنه حقا ، وحقوق الغير هي ما نأذن بها لهم ونرضيها لهم ..
وكفانا من الجدل ، فلسنا بروما .

الكهل : (متعجبا) روما في حاجة اليها .

الشيخ : يوغورطة ملك صالح ولنغنم صداقته .

الكهل : (بحقد) انه يسمى لتوحيد افريقيا .

الشيخ : وليكن ذلك .. فأي بأس فيه ؟

الكهل : (بشدة) وحدة افريقيا .. خطر على روما .

وحدة افريقيا ان تمت عبارة عن بطلان انتصارنا في الحروب
البونيقية ، وبطلان جميع ما ضحينا به من عزيز ثمين لتخريب
قرطاجنة ، فنحن لم نتصر في هذه الحروب على قرطاجنة فحسب .
بل انتصرنا فيها ايضا ، وخاصة على افريقيا .. لا بد ان تعيش
افريقيا رهن اشارتنا !

الشيخ : ان هذه السياسة لسياسة جنون .. السامبر
والتطور يهددون حدودنا وانتم في عماكم ثابتون ، اما كفانا من كل
ما معنا به من الحروب حتى نشرع في حروب جديدة ؟ .. ما تحدثت
روما عن وطن من الاوطان ، الا واعتبرته غنما لها .. هل اعترى
روما تيار من الجنون ؟ .. او صارت تظن ان الشعوب المقهورة
تسبح لها في الليل والنهار بتبيل ؟ .. كلا .

ان لفظة روما قد صارت اللفظة الكريهة التي تشير بركان
غضب الشعوب ، فالتبسيم يتهم روما بيتمه ، والشكلى تتهمها بشكلها .
والارملة والجريح والفلاح والتاجر والشيخ والمعجوز ، كلهم علينا
ساخطون .

لقد اغصتنا لعنات الشعوب واصمنا سخطها علينا، فكفانا
من هذا ..

ليس يوغورطة بخطر على روما ، الا اذا ارغمتوه على ان يكون
كذلك .. انه يدافع عن حق وطنه ، انه مرتكز على حق ، او لانه
يرتكز على الحق تعتبروه خطرا عليكم .. فهل الحق خطر على
روما ، او صارت هي خطرا عليه ؟

ملكبعل : لا ، ولكن .. طيب لا علينا .. اذن عندما توفي هذا الملك ووقع الخلاف بين يوغورطة وولدي عمه ، تدخلت روما في الامر وقسمت افريقيا مناطق ثلاثا .

مازيغ : (بقلق) اعرف هذا .. اعرفه . وبعد ..

ملكبعل : وبعد .. انت تعرف اخلاق هيمصال الشريرة ، ولذلك فلا تتعجب من اغتياله من طرف مواليه .

مازيغ : وخيرا فعلوا .

ملكبعل : صدقت .. ولكن احاذ اذربعل وهو من الحماسة والطيش على ما تعرف اتهم يوغورطة بقتل اخيه بغير احتشام ، وزاد على ذلك فاستنجد روما ومنحها السيادة الفعلية على افريقيا ماذا ترى في هذا الامر ؟

مازيغ : اعرفه .

ملكبعل : وماذا ترى فيه ؟

مازيغ : رايبى لا يهكم ولا يعنك .. وبعد ؟

ملكبعل : وبعد .. وبعد .. بالطبع هبت روما الملعونة لاغتنام هذه الفرصة فقسمت افريقيا من جديد بين يوغورطة واذربعل .

مازيغ : (يفكر) اذاك ناداني يوغورطة وكلفني بمهمتي في اوراس . لقد صدقت حدسياته وبعد ؟

ملكبعل : ماذا تقول ؟

مازيغ : هذا لا يعنك .. وبعد ؟

ملكبعل : (ينظر اليه : ...) حسن .. وبعد ظن اذربعل المسكين ان حماية اصدقائه تضمن له عدم العقاب فأطلق العنان لطبيعته الشريرة فجار وتجبر الى ان اتت وفود ليوغورطة طالبة منه ان يحميهم من هذه الكارثة . فنصح يوغورطة ابن عمه مرارا عبثا ، ولما ايقن انه العوبة في يد اعداء الوطن حاربه وهزمه .

المشهد الثالث

ملكبعل ومازيغ يعودان الى المسرح

ويبدو مازيغ قلقا متحيرا .

مازيغ : (بقلق) ما معنى هذا ؟ اني لا افهم شيئا .. اسرع اخبرني .. ماذا ترجو ؟ .. ابكمت ؟

ملكبعل : قد سمعت مثل ما سمعت .. روما تنوي استعباد افريقيا .

مازيغ : (بقلق) .. سمعت .. سمعت .. ماذا جرى قبل ؟

ملكبعل : (متعجبا) كيف ماذا جرى قبل ؟ اين كنت ؟

مازيغ : باوراس ..

ملكبعل : وماذا كنت تفعل هناك ؟

مازيغ : قمت ثمة بمهمة ليوغورطة لا يعنك منها امر .

ملكبعل : ولم يبلغك ادنى خبر ؟

مازيغ : ... لا

ملكبعل : اذن لا علم لك بما هو واقع بين يوغورطة واذربعل ؟

مازيغ : اخبرني عن الحوادث بأجمعها .. ولا تكثرث بما في

علمي او ليس في علمي .

ملكبعل : تربص .. تربص قليلا .. لست كتابا مفتوحا او ..

او .. اذن .. بماذا ابدا .. بماذا ؟ لا شك انك على علم بموت مسينيصا ...

مازيغ : (بضجر) نعم .. نعم اف لك . اتريد ان تؤرخ لي منذ

ان بدا الخلق ؟

ولكن اذربعل الخبيث استطاع ان يتحصن بقرطه فحاصرناه
حصاراً طويلاً ، واذا بروما تبعث لنا بثلاثة من شيوخها ليحكموا في
القضية .. اتري هذه الوقاحة ؟

مازيغ : وماذا فعل يوغورطة ؟

ملكبعل : ما كان عليه ان يفعل بالطبع تمادى في حصار قرطه
الى ان استسلم رهط الرومانيين الذين كانوا يدودون عنها كانها
ملك لهم فعاقبهم يوغورطة على تدخلهم فيما لا يعينهم ، ثم اتى
ليقابل شيوخ روما (يشر الى خارج المسرح) وقد قابلهم ، ولست
أدري ما وقع بينهم .

مازيغ : واذربعل ؟

ملكبعل : هذا الخنزير استطاع ان يفر متكرراً ، ولا شك انه
اليوم بروما يخزن لهم خنين الطفلة (بتنهذ) هذا ما اعرفه (يمسح
العرق) ما رايبك ؟

مازيغ : وعليه فلا مناص من الحرب .

ملكبعل : (برفعة) ما لك تتمم ؟ فهل فقدت بسالتك في
ملازمة تمره حتى صرت تخاف الحرب ؟ انك .. انك .. مخير .

مازيغ : لا تكن مغفلاً .. فهل لمن اعدت له الاكبال خيار ؟ هل
له غير المقاومة سبيلاً ؟ ما من احد يقف ولو لحظة لينظر ، هل
الاطواق المعدة له من حديد أو ذهب الا وكان الى الاذعان اقرب ؟
هناك في الحياة مواقف حرجة لا مخرج منها ، الا من جهة
واحدة وهذه الجهة رغم اقوال القائلين وسفاسف المنافقين
وسفسطة المرتجفين ، هي الحققة ولو أدت الى الهلاك .

صوت يوغورطة : صدقت

المشهد الرابع

يوغورطه . ملكبعل . مازيغ .

ملكبعل ومازيغ معا : يوغورطة ..

يوغورطة : (يقبل مازيغ) كيف انت يا مازيغ ؟

مازيغ : بخير ..

يوغورطة : متى وصلت ؟

مازيغ : هذا الصباح .

يوغورطة : حسن .. كل ما كنت اتخوفه قد وقع ..

مهمتك ؟ ..

مازيغ : يوغورطة .. اوراس لا يريد ان يرتص وراءك .

يوغورطة : لماذا ؟

مازيغ : تعلقهم بالشيخ فراكسين ..

يوغورطة : وهل قابلت اعيان جميع هذه القبائل ؟

مازيغ : بلى قابلتهم واحداً واحداً .. ورغم ان بعضهم يرون

اراءنا .. الا انهم يكبر عليهم ان يخالفوا الشيخ فراكسين خوفاً من

ان تلحقهم لعنته .

يوغورطة : وهل قابلت هذا الشيخ ؟

مازيغ : مرارا ولكنّه .. يرى ان الوقت ليس لمهاجمة

الرومان .

يوغورطة : لسنا نهاجمهم ، هم الذين يهاجمونا .

مازيغ : نبهته الى هذه النقطة ولكنه تغافل عنها .
يوغورطة : وما مبرراته في عدم ملاءمة الوقت ؟
مازيغ : انه يرى ان الشعب غير مستعد للمقاومة .
يوغورطة : طبعاً .. كيف يستعد الشعب اذا كان اربابه غير مستعدين ؟

مازيغ : وبناء على رايه ، فهو يرى ان من الاحسن ملاحظة روما والتعلق بصداقتها .

يوغورطة : (بقوة) صداقة روما ؟ الابله يعتمد على صداقة روما .. انا اعرف الناس بما تنطوي عليه ابتسامة الرومان العسلة .. عرفتهم باسبانيا وحوشا ، وبروما خنثا ، وبافريقيا لصوصاً .. صداقة روما !!

روما تعبر لنا عن صداقتها بالاستيلاء على اراضيها ، وبيث رجالها في كل قرية . وطأتها على شبر من ارضنا كحريق يفتشو سياكل لهيبه تربتنا كلها .

من شاء ان يحافظ على صداقة روما .. فلا بد له من هذا (يرشق خنجراً على المنضدة) اوذا (يلقي صرة دراهم) ولا ثالث لهما (يسكت هنيهة) والشيوخ فراكسين يعرف هذا ويعرفه علم يقين . وما تشدقاته كلها الا رمادا يرمي به في عيون الناس ليضلهم . اما سبب تقاعده عن الجهاد .. اما السبب الحقيقي الذي يدغمه في حنكته المصطنعة ، هذا السبب ، هو ان يكون موضع وقار ومشورة الجميع فلا يتحرك احد الا باذنه ، ولا ينطق الا باسمه .

تبا له تبا !

مازيغ : دعني ارجع الى اوراس .. علي ..
يوغورطة : كلا الاحسن ان تبقى بعوتقية حيث ينزل الاعداء لتخل جيوشهم بما هو احب اليهم .
ملكبعل : (مضطرباً ومشيراً الى قاعة المفاوضات) .. يوغورطة

.. ماذا ؟ ماذا جرى ؟

يوغورطة : انتهت الممازحة ، قد اغتصمت روما هذه الفرصة الاخيرة لتستولي على افريقيا قد ولت لوسيوس باستيا على افريقيا ، كان امرنا بيدها . روما تريد الحرب ، سنطعمها منها حتى البطنة .
مازيغ : اذا كان الامر هكذا .. اني اريد القتال .

يوغورطة : (برفق) لا .. اني اعرف شجاعتك ، واقدر فتوتك حق قدرها .. ولكنه من الواجب ان تقوم بهذه المهمة ، ففيها رجاء للوطن وليس هناك احد يستطيع ان يقوم بها . انك عاشرت الرومانيين ومارستهم في حياتهم .

مازيغ : (مستشفعاً) يوغورطة ..
يوغورطة : اني اعرف ما يخلج به صدرك .. ولكنه امر .. امر محتتم .

مازيغ : لن تكون فيه جدوى .
يوغورطة : (برزانة) روما مدينة للبيع لم تجد من يشتريها .
مازيغ : (يرقع يده) اذن ...

يوغورطة : اشكرك .. ودع صديقك ملكبعل ، ربما لا تلتقيان
مازيغ : (يقبل ملكبعل) الوداع ايها الاخ .
ملكبعل : (بصوت باك) الوداع .. ما التقينا حتى افترقنا .
يوغورطة : (يقبل مازيغ) لقد كنا اطفالاً ولعبنا معا .

المشهد السادس

تدخل رنيذة زوجة يوغورطه من
حيث لا يشعر بها، فتذعر من كلامه ،
ويكون هو قد جلس مفكراً حزينا .

رنيذة : يوغورطة .. عزيزي .. مالك ؟ ماذا اسمع ؟ .

يوغورطة : (يرفع راسه كئيبا) انت .. (يتنهد) رنيذة
اتذكرين اول يوم التقينا فيه لأول مرة .. . يوم كنت تغنين تلك
الاغنية الحلوة مع اترابك وانتن في حديقة ابيك الغناء ، وانا اطل من
وراء شجيرات الورد مفتونا حتى سهل جوادي فالتفت محمرة
الخددين . ؟

رنيذة : (تنظر اليه مستفهمة حائرة) اني اتذكر ذلك .

يوغورطة : (ينظر امامه محدقا) لقد كانت اغنيتك نفسا ينفخ
الروح في كل مادة صماء ، كانت تصف اوديتنا الهادئة حيث يطيب
المقام وماءها السلسبيل العذب النقي ، وتصف زرقة جبالنا
المتغيرة بتغير عقيق الافق واشجار غاباتنا الصاغية لهمسة النسمة
السارية ، الراقصة لشدو الطيور الزاهية ، وواحانا الناعمة وصفوة
سمائنا الرائعة . هل تذكرين خلواتنا تحت الزيتون ، والليل
ممسس ، والنجوم متغامزة بعطف علينا ؟

رنيذة : يوغورطة .. مالك ؟

يوغورطة : لقد عشنا زمانا ربما لا يعود .

رنيذة : (بفرع) ماذا تقول ؟

المشهد الخامس

يوغورطه وحده يمشي ذهابا وجينة
وهو يفكر :

مسكين ، انت يا وطني .. كلما افقت للنهوض ، وجدت من يعترض
لك السبيل من ابنائك . لا . ما ضرك اعداؤك قط ، بل ما ضرك الا
عقوق ابنائك المتزعمين . لست ادري هل هذا قضاء من القدر ؟
او حظ منحوس ، او فطرتك ، او نيتك الخالصة . وطني لقد تمسكت
باخلاق الرجال كلما كان عليك ان تتمسك باخلاق الذئاب
والوحوش .

ايه مسينيصا .. لقد كنت بطلا فذا واميرا حاذقا ..
ولكنك في الحين الذي ابتسمت فيه للغرب حدث عن الرشاد ، وفي
الحين الذي جعلت يدك الطاهرة في يده القنذرة زحزحت اركان
الوطن ، وفي الحين الذي اوصيت هذا الغرب بافريقيا قضيت على
افريقيا .. ليتك لم تفعل او ليتك مت قبل هذا .

وانت يا مسينيصا لقد كنت صادقا ومجبا لشعبك وفخورا
بوطنك ولكنك (يرفع يده بفشل) في الحين الذي وثقت فيه بروما
فعدت تفتك في وطنك ، وفي الحين الذي ربيت فيه ولديك تربية اجنبية
اعددت قبرا لوطنك ، وفي الحين الذي ابعدهما وابعدت شعبك عن
مشرب وحي الاجداد ، رميت بهذا الوطن في هذا القبر .

يوغورطة : فتاة افريقيا تبكين .. سمادتك واولادك وشبابك

وافريقيا على حافة القبر ؟

رنيدة : روما قوية .

يوغورطة : الحق أقوى .

رنيدة : قرطاجنة استسلمت وبادت .

يوغورطة : افريقيا باقية .

رنيدة : ابن هاملكار ! ابن حنبعل ؟

يوغورطة : هاملكار وحنبعل رجلان ماتا وقبرا .. اما روح

افريقيا فخالدة .

رنيدة : اذن .. اذن .. ولنستعد للحرب .

يوغورطة : (بابتهاج) حبيبت يا بنت البلاد .. حبيبت (ينظر

اليها محدقا) حبيبت أي طيف افريقيا العزيزة .

رنيدة : (سائلة مبتسمة بدلال) افريقيا انا ؟

يوغورطة : (يحقق فيها) نعم .. انت افريقيا .. انت ذلك

الطيف الذي تراه لي .. قد عرفت الآن لماذا فوجئت اول يوم

عندما رايتك وسمعتك ، انت ضالتي المنشودة (يجعل ذراعه على

كتفها) رنيدة .. لما كنت ولدا يجري في وجهه ماء الطفولة كنت

أقف مذعورا مروعا امام الاصيل الدامي العميق احدق فيه كاني

انشد ضالة لا اعرفها فابقي حائرا مرتعشا حتى ينبعث من لست

ادري تسبيح اخاذ يملأ الفضاء في لا نهايته بانغام ملائكية تدمي

فؤادي وتعصره عصرا عنيفا ، فتتمزق منه احشائي تمزقا لا يطفئه

الا نواح ينبعث مني من حيث لا اشعر .

قولي لي ، هل كنت اذ ذاك تناجين الليالي الغابرة ام كانت

الليالي الغابرة تناجيك ؟

يوغورطة : بل كل ذلك انقضى أجله (ثم بقوة) فترابنا سيئن

تحت اقدام العدو وانهارنا ستجري بدماء حارة لا بمياه عذبة ،

ووهادنا لن تكتسي بخضرة الياقوت بل بجماجم الشهداء ، واشجارنا

ستكون حطاما للخراب ، وحمرة افقنا حريقا، وضحك نساننا عويلا،

وحدث رجالنا انينا ، واستهلالات اولادنا نعيما .. ستكفهر السماء

وتقشعر الارض .. الى ان يكون النصر .. او يكون الهلاك .

رنيدة : انك تهذي .

يوغورطة : (بمرارة) اهذي ؟ اهذي .. ليتني كنت من

الهاذين ، فما كان علي باس ، ولكنه الواقع الصاب العلقم (بشدة)

روما تريد نهب افريقيا .. روما تريد استعباد افريقيا .. روما

بعدها حسدت قرطاجنة لنعيمها وباسها فصرخت ولتخرب قرطاجنة

قد فظنت وانتبهت لشيء آخر فسأل لعابها ، وانت : جيدا خيرات

قرطاجنة وافريقيا (يقوم) كلا .. لن تدنس ارضنا .. لن نكون

عبيدا .. لن نخم بنا الدنيا وان اريد منا الحرب فللحرب نحن

مستعدون .

رنيدة : الحرب ؟

يوغورطة : (بقوة) أجل الحرب .. الحرب لنصرة الحق لا

الحرب لطمسه . ما حسدنا روما لجأها .. انما طلبنا منها الا

تحسدنا لجأنا .

رنيدة : الحرب ضد روما ؟

يوغورطة : أجل .. ضد روما الفاشمة العاتية العائنة في

الارض فسادا . وروما .. روما وجيوشها واسطولها وسلاحها

وقادتها .. روما لا بد ان تخر ساجدة للحق .

رنيدة : يوغورطة .. وسعدتنا واولادنا وشبابنا ؟

الفصل الثاني

- ١٠٨ ق ٠٠ م -

(ليس العجب بمن هلك كيف هلك انما
العجب بمن نجا كيف نجا) .
- الامام الحسن البصري -

وكنت اذا رايت كواعب القرية يقصدن في خفة وهدوء منبعا
تربت عليه الاشجار بحفيفها وتحميه الجبال بشموخها ، كنت
أرى ابتساماتهن العذبة التي دبجتها لهن القرون الخوالي ، تفيض
بترتيل تردده الصخور والادوية ، فيعلو ، ثم يعلو ، ثم يعلو ، ثم
ينتشر فيعم الوجود فاخر له ساجدا باكيا .

ومرة في ليلة ساكنة مذعورة حالكة الجلبات ، علت بلافق دمعه
بارسه برجع لانبها على وشك الانهزام ، ثم كبرت فصارت هاله لماعة
حملتها ريح رخاء ما كادت تشدو حتى هجمت عليها عاصفة عاوية
وعاده تتصاعف اجنحتها ذات اليمين وذات الشمال ، فساد الرعب
وخشعت الارض والرعد في زفيروزهيم الى . الى ان انتفش هذا السبح
المهيل متلاشيا اذ ذاك برزت منه فتاة فتانة في ريعان شبابها يتألق
وجهها جمالا فتبسمت ، ثم سارت مع النسيم راقصة ، تلتفت من
حين الى حين ضاحكة ماجنة ثم قهقهت قهقهة اشرفت لها الشمس
وانتعشت بها الاشياء ، وكنت انت ذلك الملاك الجميل ، أي رنيدتي
العزيزة .

رنيدة : (بدلال) انها رؤيا .
يوغورطة : (مبتسما) الا تصدقين الرؤيا ؟
رنيدة : بلى ، ان كانت في صالحني .

الستار

المشهد الاول

فراكسين . بوميلكار . نبدالمه .
خمسة او ستة اشخاص . مملو بوكومين .

فراكسين : (يتكلم بترنم وكلفة) سراة هذه الامة المسكينة
واساطين مجدها الخالد ، ان هذه الساعة الخطيرة التي تجتمعون
فيها للنظر في مصير الوطن العزيز ، لساعة مباركة ستبعث حياة
جديدة في اعضاء شعب انهارت قواه من بوائق لو انتابت غيره لخر
جثة لا حراك بها .

دعاكم الوطن فلبيتم دعوته غير متلكئين ولا مضطربين ، فبورك
للوطن فيكم . لم تزعجكم الخواطر ولا الدواهي ، ولم تعرفلكم العراقيل
وما اكثر العراقيل في يومنا هذا ، بل رضيتم بركوب الاهوال غير
مبالين بها واتيتم بانفسكم لهذا الاجتماع تلبية لصرخة الوطن فاي
دليل ادل من هذا ، تستطيعون ان تدلوا به عن اخلاصكم لترتبة
الاجداد وتقديسكم لها . . . وما اتيتم لمفخرة غير مفخرة الوطن
ولا لرفع شأن غير شأن الوطن ولا لتوطيد مجد غير مجد الوطن .
اجل ان من اكن لوطنه حبا خالصا تحمل من نفس هذا
الحب مسئولية النظر في مصيره شاء او كره . انتم تحبون وطنكم
اذن فانتم مسئولون عنه ويا لها من مسئولية خطيرة ، ان كان هذا
الوطن في ضيق ايامه .

ايها الاقيال ، ايها اللهاميم ، البدار ، البدار . . ان افريقيا على
شفا جرف هار ، ان امسكنموها انجيتموها ، وان تخليتم عنها وقعت
في انهيار ، وايما انهيار . .

غرفة دير عارية لها بابان على كل جانب وتظهر
على جدرانها اثار القدم والخراب ، فراش منسوج في
وسط الغرفة ، حزمة من الحطب في الجانب .

قد تقلد زمامها من لم يضرس الامور فساقها لاعصارات تكاد
تحطمها تحطيمًا وادخلها حربا لم تكن مستعدة لها ، فكانت هذه
الحرب وبالا عليها كالنار .
البدار .. البدار ..

قد أصبحت أراضينا المجاجة ثراء سلفا بلاقع للغربان ومنمقيا
فسيحا لها ، افلهذا المصير خضب اجدادنا تربتها بدمائهم الزكية ؟
الهدا الامر سقى اجدادنا بارواحهم الطاهرة صحاريها ؟
التكون رهينة اخطال متهور افتدوها بكل عزيز ثمين ؟
كلا ايها السراة ..

ما لنا على يوغورطة ان يقف في وجه الاعداء وقفة صارم ،
انما لومنا عليه ان استعجل استعجالا ما كان ينتج منه الا بوق
المركب ، انما لنا فيه غرورا ما كان الا ليضل بنا السبيل الى
مفاوز قفار . انما لنا فيه نخوة لا تعلق الا بالشباب ومظنة الجهل
الشباب

اسدينا النصائح فكانت ضفتنا على ابالة .. وخوفنا من
عواقب الامور فما كانت الاجابة الا ضحك استهزاء ، قلنا ؛
دعوا الاسود في غفلتها ، قالوا : ما كان لاحد منا ان يصير على
اهانة للوطن ، ولو ذقنا اوهاق المنية ، قلنا : لا تنقش الشوكة
بالشوكة .. فروما شوكة والحرب شوكة مسمومة ، ونحن في ميعة
شبابنا لا نستطيع جر كلالها ، فقالوا : النار ولا العار . قلنا : كلام
امجاد رحب للصدر وبرد للفؤاد ، ولكن الشعوب احوج الى
التذلات التي توطد اركان حياتها وكيانها منها الى المفاخر التي
تمتص دماءها وتاكل لحمها وتركها محتضرة ، قالوا : كلام معقول ،
ولكنه من شيخ دب الفشل والهـرم في اعضائه . فامسكتنا عن
الكلام ورجعنا الى عزلتنا متمنين ان تفند الايام مخاوفنا وراجين

لافريقيا السلامة

ولكن الايام الظلومة ، اثبتت مخاوفنا وزادت فيها الى ما
نحن فيه . فالببت على الهوة وانتم اصحابه ، فاحكموا فلکم الامر
الفصل .

الحاضرون : (الانبدالسه وبوميلكار) : شكرا .. احسنت
يا شيخ .. ايه من الكلام العذب .. بورك فيك من شيخ جمع الحكمة
والوقار .. كانما تكلم بما يختلج في صدري .. شعب انت منه لا
يخاف على مصيره .. وقار وحكمة وصدق .. واخلاص ايضا ..
شان من مارس الحياة طويلا ..

بوميلكار : (يتهمك) .. فعرف من اين تؤكل الكتف .

اول : ايها السادة ، حقا اننا في حالة حرجة ، لا بد ان
نخرج منها والا كان فيها حتفنا . ان النكبات منذ ان دخلنا هذه
الحرب ، توافينا الواحدة تلو الاخرى حتى لا مناص لنا اليوم من
الاستسلام . لقد امددنا يوغورطة بكل ما كان في وسعنا ان نمده به
من مال وجيوش ومؤونة حتى صرنا مدقعين لا نملك شيئا . قد
كنا نرجو من يوغورطة الا يحيد عن حربه السياسية ، وقد كان
التزم امامنا ان المناورات السياسية ستكون سلاحه ، ولن يلجأ
الى الحرب الا ان اضطر الى ذلك ، لكنه نقض عهده بغير حجة فلا
حرج اليوم ان نقض بدورنا هذا العهد .

ثان : نعم لقد خدعنا يوغورطة .. ما كنا ندخل هذه الحرب
لولا انه طمس الحقيقة علينا .

ثالث : عرفت من اول يوم ان مالنا الخراب ، ان اتبعنا
يوغورطة .. تحرقه للجاه والبأس يفويه ويضله .

رابع : حقا لقد كان بنا عمى حينما قلدناه زمام امورنا .

خامس : ويا ليتة كان يعرف أساليب الحرب على الاقل ، فما كان جيشنا يلاقي جميع هذه الانهزامات . اني متيقن ان تهوره وجهله هما اللذان اوقعانا فيما نحن فيه .. كل غارة يشنها يوغورطة ، ورطة لا يستطيع ان يخرج منها الا مقلوم الاظافر .

بومبلكار : هل نسيتم الانتصار الباهر الذي فزنا به على اوليوس باستيا ، فكان كالصاعقة على الاعداء ، وانتصارنا على ميتليوس بزما .. و ...

الثاني : (متهكما) انه انتصار اقل ما يقال فيه انه كبيضة الديك .

الرابع : وهذا الانتصار نفسه هو الذي جر علينا وبال الرومان وزاد في غضبهم .

بومبلكار : (متهكما) طيب، ما كنت ادري ان الظافر باعدائه في ضلال. عرفنا من روما معاينة قادتها المهزومين بقي للناس ان يعرفوا منا معاينة القادة المنتصرين .

الرابع : ممازحة في غير محل ، كان على يوغورطة الا يخوض هذه الحرب .

بومبلكار : ما كان يوغورطة ليدخل هو الحرب لو لم تجبره روما على ذلك بتدخلها في جميع امورها ، وما كان ليدخل هذا الوطيس لولا زحف الجيوش الرومانية علينا .

الثالث : كل ما اعرفه انا ، هو تحرق قلب يوغورطة للجاه ، هذا هو السبب الوحيد في هذه الحرب ، لو لم يرتكب تلك الجناية الكبرى بقتله ابني عمه ما تدخلت روما في شؤوننا .

الرابع : مهما يكن من شيء ، لقد كان في الامكان اجتناب الحرب ، وكان في وسعنا ان نعيش وروما في سلام لا ينغصه منغص ،

والجاني الوحيد على هذا السلام هو يوغورطة فهو الذي كسر بعنف جناح هذا السلام الذي كان يظلنا .

بومبلكار : بشرى لك يا روما ... تبنيت من هم اجر غيرة عليك من اولادك وانت لا تعلمين .

الرابع : (بغيظ) اما ترون انه يسبنا .

بومبلكار : (بقوة) لست اسبكم ، ولكن اريد ان اذكركم انكم افارقة ، وانه واجب حتمي عليكم ان تنظروا لهذه الحرب او لما سواها من خلال قوميتكم ، لا من خلال قومية اخرى . انفك منك وان كان اجدع .

انتم تعلمون علم يقين، وتقررون في انفسكم بان الغزاة لا يقابلون بطبول العريس ، بل بحمى الوطيس ، وان العدو وان لانت يده فهي بطاشة ، وانه من غير الممكن ، بل من المستحيل البات ان تفيض بالخير والرحمة ، تلك اليد التي سفكت قبلا دماءنا ، فمن القباوة والبلاهة والجنون المحض ان نرتجي منها شفقة ، وانكم اليوم وقد دب فيكم الفشل تريدون ان تنجوا مما يترأى لكم من خوفكم غرقا وليس بفرق فتعتنقون مذاهب الاعداء وبئس ما تعتنقون لانه لا يجديكم نفعا ولا يكون لكم ملجأ . كلا .. انكم لضالون ، روما هي الفازية ، روما هي الناهية ، روما هي الظالمة فلا بد ان تحارب بشدة ، انما النصر لم يكتب لروما دون الامم ، ولو رصصنا صفوفنا ما كانت روما تتغلب علينا ، فان كان لها الجيش المنظم والمدد الوفير والمال الطائل والمرزقون ، فلنا الجبال المنيعة والصحارى الواسعة والشعاب المجهولة ، ولنا الصياصي والبروج والحصون والاممة جمعاء .

انما الاعداء نحونا كسفينة على اثباج اليم ان هدأت لها الامواج

بلغت قصدها وان تلاطمت عليها بشدة وهاجت عليها بقوة اغرقتها
ومن فيها . فالى هذا الكفاح يدعوكم يوغورطة ، فكونوا امواجا
متلاطمة تنجوا من ربة الاستعمار .

الرابع : نحن لا نستطيع ان نغامر بحياتنا وبجياة الوطن
ترضية لك وليوغورطة .

بومبلكار : ليس هناك من مفامرة اشد خطورة على اوطن من
تسليمه للاعداء .

بعض الاعيان يتهامسون : صدقت ... صدق .. نعم .. لكن
كيف السبيل ؟

بومبلكار : السبيل هو الجهاد .

الرابع : السبيل هو وضع السلاح .

بومبلكار : وضع السلاح خيانة ..

الرابع : الجهاد انتحار .

بومبلكار : انما ينتحر من يمد عنقه للمدية مستسلما .

فراكسين : (بترنمه وكلفته) كفوا يا اولادي عن هذا النزاع
الذي يشتت شملنا في ان نحن احوج ما نكون فيه الى جمع الكلمة
.. كلا يا اولادي .. غير لائق بنا ان نتساب وان نترك البغضاء
تسرب بيننا فتذهب بنا المذاهب ، وغير لائق بنا ايضا ان نكسر
الهدر واللفو في ماض لا يتدارك امره ولا يرده راد ليصلح ما قد
افسد فيه ، محجتنا الوحيدة على يوغورطة مطاوعته لنخوة كان
اجدى للوطن كبجها . ليته ترك الذئاب في غفلتها وتصفر امامها .
فما كان تصفره الا يزيدا سباتا وكرى ، ولكن هيهات .. ايقلها
بيقلته ونبها بانتباهه ، فرات في مسعاها قرطاجنة جديدة تكشر لها
الاسنان ، فاسرعت لقتلها في المهدي قبل ان تعجز لها عن اعداد

اللحد .. وياما حذرنا وياما نصحنا ، وياما استشفنا .. قلنا :
ان يعيش الشعب في هناء وعافية وحرية ولو ولايات مقسمة احسن
له من ان يستلثم لمرتمى لا يستطيع الارتقاء اليه ، فتزل به القدم
الى هاوية دركاتنا لا تعد ، فما كان الا تعنت ، قلنا طلب المعالي على
قدر العدة ، ولما يشتد ساعدنا ففي التناوم النجاة فما كانت الاجابة
الا هز كتف .. هز كتف ادلهمت منها سماء حياتنا .

ولكن هذا كله مضي والماضي لا يصلح الا ان يتخذ نبراسا .
اما اليوم ، فما لنا والحالة على ما تعرفون الا بصيص من نور يمكن
ان يهدينا الى غير الفلوات .

الحاضرون : (بتلهف) ما هذا البصيص ؟

فراكسين : هو ان نستغل نفور روما من هذا الحرب خوفا
على تخومها الشمالية . ولنطلب الهدنة ونحن في متنفس من امرنا
قبل ان نطاطيء الراس كاظمين نكن قد سلطنا سبيل النجاة .
نبدالسه : او تظنون ان روما ستنجلي عن افريقيا لطلبكم

الهدنة ؟

فراكسين : ما كنا ابالهة حتى نتمنى مثل هذه الامنية ،
ستكون شروط الهدنة قاسية .. جد قاسية ، ولكنه امر محتم
لا مناص منه لتنجية الوطن .

بومبلكار : اي نجاة ممكنة لوطن يرمى في الحضيض ؟

فراكسين : ما كان لحالة سياسية ان تتجمد نهائيا على
شكل ما .

نبدالسه : وبأي وسيلة تبدلون هذا الشكل الذي اعددتم له
القالب ؟

فراكسين : بالسياسة !

نبدالسه : بالسياسة ؟

فراكسين : نعم بالسياسة .. فالسياسة عامل فعال لو علمت ، انكم تمقتونها ولكم بعض الحق لان السياسة ميدان غريب ، تنقلب فيه القيم والحقائق . فالبسالة فيها نوع من التهور ، والصراحة بلاهة وغباوة ، والنزاهة اختلال عقل ، والوعد خداع ، والوفاء بالوعد سرقة او حيلة . اما الحق فكلمة غريبة لا ينطق بها الا صلوك عديم التربية ، ولكن في هذا الميدان فقط ، تجد الذئاب تسارع لمعانقة الخرفان ودموعها هاطلة ، وتجد الخرفان تقبل الذئاب بلهف وشوق .. لا ارحمة نزلت على الجميع ، وانما الذئاب لتنفرد بالخرفان حتى تطيب لها الشهية ، والخرفان لتجد هدنة تعد فيها حيلة تنجو بها من شر أعدائها ، والذئاب على بال من طوية الخرفان ، والخرفان على بال من دخيلة الذئاب ، وانما الكل يعد عدته والنجاح لمن كان امهر فبادر .

نحن يا ولدي في منزلة خرفان في قبضة الذئاب ، لا نستطيع الا ان نجاهر بوداعتنا وضعفنا ، والرومان بمنزلة ذئاب في بعض الشغل عنا مما يعانون من طعنات على تخومهم وهم يرون فينا طعاما لا يتناول الا في هناء عرس .. فلماذا ولذا اتفق الجميع على ان يروا في يوغورطة معكر هذا الصفو .

بوميلكار : حسن جدا ، ولكن ما معنى هذا الكلام كله ؟

فراكسين : معناه يا ولدي ، انا اليوم بمنزلة غريق تلامت عليه الامواج ، فلم تبق له الا امنية واحدة ، النجاة ، كلفته ما كلفته ، ثم اذا ما نجا فله عندئذ ان ينظر الى مصيره نظرة غير نظرتة الاولى . ولنضمن للوطن اليوم هدنة يواسي فيها جراحه وله من بعد ذلك ان يرسم لنفسه ما شاء من الخطط .

بوميلكار : كل هذا لن يدفع عنا استعمار روما .

فراكسين : سندفمه عنا .

نبدالسه : بماذا ؟

فراكسين : بالحرب ان اضطررنا الى ذلك .

بوميلكار : تنزلون عن الحرب في اوانها وتنشدونها عندما لا

سبيل اليها .. هذا تدليس وبهتان .

فراكسين : او ترمينا بالتدليس والبهتان ، لاننا نريد ان ننقل

الوطن على غير طريقتك ؟

بوميلكار : اليس من الاحسن ان نقوم اليوم قومة واحدة لدفع

العدو نهائيا عن ترابنا وهو كما تقول بين العصا ولحائها ؟

فراكسين : وقوع روما بين العصا ولحائها لا يمنعها من

قهرنا ، لان قواتنا بالنسبة لقواتها كلا شيء .

بوميلكار : لو التحقت بنا قوات الملك بوكوس وقام كل واحد

منا ذائدا عن وطنه ومجاهدا في سبيل تحريره ، لتغلبنا على روما ،

ولفتكنا بجيوشها المقيمة بافريقيا .

فراكسين : من الجنون يا ولدي ان يفاخر الانسان بذخيرة

زاده .

نبدالسه : اذن .. اذن .. ماذا تريدون ؟

فراكسين : اسمع يا ولدي وع ، ستعاني روما طعنات مقلّة

لقواتها العسكرية ، وخاصة لقوتها الادبية من طرف البرابرة

الزاحفون عليها من الاقطار التطونية ، وسواء قهرتهم او ابعدت

خطرهم عنها ، فلن تتخلص منهم وستبقى تزف بجيوشها الواحد

تلو الآخر لتشد رص حدودها ، ولن يزيد هذا الكفاح الا عياء

وقلقا ، ولن تستطيع ماديا وادبيا ان تتحمل من جديد مشاق واعباء

غارة أخرى على افريقيا ، لاننا نكون قد واسينا جراحنا وكلومنا ،
وجمعنا كلمة الشعب . اما اليوم ، فمن غير الممكن ان نتمادي في
كفاح هو اقرب الى الانتحار منه الى الجهاد ، اجل لقد كتب يوغورطة
صفحة تتلألا مجدا وفخرا في كتاب تاريخنا ، لكنه بادر حينما
استمهال ، فما استطاع ان يواجه الاعداء المنظمة فرقمهم الا بفرق
متطوعين غير مدربة سواعدهم .

بوميلكار : لم يقم الوطن دفعة واحسدة لصرخة يوغورطة ،
وتريدون ان يقوم لصرختكم .

فراكسين : سيقوم بأجمعه ، وانا لك كفيل بقيامه لانه يكون
قد تجرع المرار حتى الثمالة ، والامم يا ولدي . لا يوقظها الا اخايد
السياط وصريرها على ظهرها .

بوميلكار : انى لنا ان نرد الغزاة حينذاك .

الرابع : او نسيت قوات الملك بوكوس ؟

نبدالسه : ويوغورطة ؟

فراكسين : لا تعبدوا الاشخاص ، فعبادة الاشخاص تعمي
وتصمي . ان يوغورطة عزيز علي ، ولكن افريقيا اعز .

الحاضرون : حيي افريقيا .. يحيي الوطن .. سننجي الوطن
من يرائن الاعداء .. نفوسنا واموالنا والاهل فداء للوطن .. ولنتبع
الشيخ .. يحيي الشيخ .. يحيي الشيخ .

فراكسين : ان هذه التهليل الواردة من قلوب صادقة لبلمس
لفؤاد شيخ دب فيه الهرم ، لكنه جعل ما بقي له من رشفات الحياة
وقفا للوطن المفدى ، وان هذا اليوم الذي يتم فيه وفاقكم لاوضح
يوم تعرفه افريقيا منذ ان غامت عليها السماء . فشدوا الوثاق ،
فالطريق وعر والفاية عزيزة كؤود . وقد قرع الدهر مروتمكم

فتدروعوا بالصبر وكونوا خير خلف لخير سلف تحيي بكم افريقيا
الحاضرون : حيي افريقيا .

بوميلكار : اراكم على خير الوفاق ، فلن اعكر هذا الصفاء .

نبدالسه : ولكن اتظنون ان يوغورطة يدعن لقراراتكم ؟

الثالث : سيتخلى عن عرش افريقيا ان كان محبا للوطن .

الحاضرون : لن نمده بأي مدد .. لن نتركه يلتجئ في قرانا ..

سنطرده اينما يحل .. سيلفظه الشعب .. قوته منا .. ليست له
قوة الا بنا .. سنوصد عليه الابواب .. اهو طاغية ؟

الرابع : نجاة افريقيا اليوم على يد الملك المعظم بوكوس ،

ولنربعه على عرشنا اليوم يجلب لنا السلم . فروما طامعة في
صداقته .

احدهم : ولنخبر الان الملك بوكوس بعزمنا (يكتب رقعة

فيمضي عليها الحاضرون .. وبوميلكار ونبدالسه) .

فراكسين : ولنتحم وراء هذا العرش المبارك فتكون لنا

قوة يحسب لها حسابها وتتم وحدة الوطن .. تلك التي سمي
اليها يوغورطة ، فما احسن السبيل اليها .

الحاضرون : (يقومون حول مشعلة) ولتتهب هذه النار في

افئدتنا ان صرنا من الخائنين . (يخرجون ، الا بوميلكار ونبدالسه)

فقد سمعت كلاما صوابا .

بوميلكار : لا .. لقد كانوا يقذفوننا أراجيف تلو الاخرى
فالشيخ فراكسين ادري من جميع الناس بان يوغورطة ما اخفق في
سميه الا لتمطيل الشعب عن أغائته . وهؤلاء الارذال يعلمون علم
يقين ان شوكة الاعداء ما اشتدت ببلادنا الا لانهم اسفوها ومونوها
وقابلوها مسرورين .

نبدالسه : لو انهم كما تصفهم ، لباشروا يوغورطة بالعداوة ،
اول وهلة ، ولم يعينوه .
بوميلكار : امدوا يوغورطة بالمؤونة والمدد لا لوطنية تولدت في
قلوبهم ، ولكن تضمينا للمستقبل ، داب هؤلاء الاماعيين ان يهشوا
لهذا ويهشوا لذا في آن واحد حتى اذا ما شاموا النصر لاحد
تالبوا بدا واحدة على الآخر ، وكانوا اشد نكالا به .

نبدالسه : صدقت ... ايمن ان ينتصر يوغورطة ؟

بوميلكار : (بفشل) اما والحالة هذه فلا .

نبدالسه : اذن ...

بوميلكار : اذن شيدوا باطلهم على حق ولن يفطن لكيدهم احد .

نبدالسه : لا علينا .. فلماذا سكت عن هذا كله ؟ لماذا امضيت

على تلك الرقعة ؟

بوميلكار : وماذا كان علي ان افعل ؟

نبدالسه : كان عليك ان تبطل اراجيفهم .

بوميلكار : هم في غنى عن هذا .. اهل الزبيغ ادري بزيفهم

نبدالسه : لو اظهرت لهم الحق ..

بوميلكار : لكنت انفخ في غير ضرم .

نبدالسه : من يدري .. لقد مالت الكفة لنا حيننا .

المشهد الثاني

بوميلكار ونبدالسه ، يكون بوميلكار جاعلا رأسه

بين يديه يفكر فيقوم نبدالسه .

نبدالسه : حقا ان حججهم مدحضة .

بوميلكار : او ترى في اراجيف كهذه حججا ؟

نبدالسه : (متحيرا) ماذا ؟ .. ماذا تعني ؟

بوميلكار : هل تظن لاشرار طغام كهؤلاء العماريط قلوبا تخفق

لغير مصالحهم ؟ اما تعلم ان الشرف والمروءة والنزاهة وحسن

النية ، كلمات لا ترن في آذانهم بله في قلوبهم ؟ او ترى حثالة كهذه

الخيخ البالية تارق لمصير الوطن ، وأول من سعى لتقويض ظهره

هم ؟ ما هذا الاجتماع الا لنجدة ثرواتهم . اما افريقيا ، والوطن

والامة والشعب فدق حنك .

نبدالسه : ولكن يا بوميلكار ، انما يريدون هدنة للاستعداد من

جديد لنضال على خطة جديدة .

بوميلكار : كأن للحرابي لونا واحدا ، انما كانت هذه الفاظا

يلوكونها متلمظين ليسهل عليهم ابتلاع وهضم خيانتهم ، والشيخ

فراكسين كبيرهم الذي يعلمهم الرياء والمنافقة .. انما الاضاليل

بقدر ما تزيد حججا وبراهين وتعاليل ، تزيد كيدا وخداعا .

نبدالسه : ومن يدريك لعلهم كانوا يصدقون القول ، اما انا

بوميلكار : لكن المياه عادت توا لجراها .

نبد السه : ربما اقنعت ممثل بوكوس ، فكان نوجدنا .

بوميلكار : رعاتنا مختلو العقل فاقدو الشعور معفنو الدخلة
رغباتهم رغبات صبيان او مجاتين ، ومنيتهم الكبرى عرش ولو على
نمل .. هذا بوكوس وهو على ما تعرفه من النهم وتزف له
افريقيا غنيمة باردة ويتحاشى عنها؟؟ .

ما دام مثل هؤلاء الاغبياء المتطفلين يتحكمون في مصيرنا ، فلا
سبيل للنجاة .

نبد السه : وعليه .. وعليه لماذا شاركناهم في التوقيع على
تلك الرقعة ؟ لماذا ؟ ..

بوميلكار : ليأتمنونا، ارادوها مهزلة سنجعلها جدا رغم انوفهم .
اسمع يا نبد السه ، اسمع وع ، ثورة يوغورطة مخففة لا محالة ايا
ما تكون قوة يوغورطة ، لان الجيوش فقدت حميتها مما لحقنا من
الانكسارات ولان صوت يوغورطة فقد شيئا من دويه الاول فلم
يعد له ذلك الصدى الرنان ، ولن يكون له ادنى صدى عندما ينتشر
هؤلاء الخونة بائين سموم الفشل والانهازام في اعضاء الشعب .

ولقد رأيتهم دخلوا الدير دخول الاذلاء الجبناء فخرجوا منه
ابرياء يمشون الخيلاء لما درعهم به شيخ الحرابي من نعوت البطولة
والشهامه ، ومما لفق لهم من رسالة في انقاذ الوطن .
فلن تزيدهم هذه الرسالة المزعومة الا حماسا لتقويض هندام
الوطن ، وعليه فلا مناص من الهزيمة ، لا مناص منها ولو بلغت
عبقرية يوغورطة القمة .

اسمع .. يا ترى ماذا يفعل هؤلاء الاعيان عندما تحل بنا

الكارثة وتذهب قوتنا شظايا لا يعثر عليها ، سيكون لهم الامر ،
ويكونون عمدة الاعداء ، ولن تكون لهم الا رغبة واحدة هي ارضاء
سادتهم بتمزيق شمل الوطن والبطش به ولن يقرعهم قارع ..
اترضى هذا المصير لافريقيا ؟

اسمع ان شعبنا لم يفهم رسالة يوغورطة لغشاوة اعترته من
العصبية القبلية ولولاها لقام من قرطاجنة الى طنجة مجاهدا .

اسمع ان شعبنا المسكين ما زال متعلقا لسذاجته وحسن
طويته بشيوخه وكهانه وخاصته وكلهم غير عابئين به . اسمع ..
واجبنا نحن الاثنين ان نعكر على الخائنين صفو خياتهم .. واجبنا
ان نحطم هذه الحدود الواهية لتتم وحدة بلادنا .. واجبنا ان
نحمل الشعب على تحطيم تماثيل اربابه وعلى الايمان بنفسه واجبنا
ان نذهب للناشئة فنعددها ليوم الوغى ، ليوم لن يلقي فيه الاعداء الا
الردى والمنون (بقوة) ارادوها رمادا في اعين الناس ، ستكون جمرا
في اعينهم .

نبد السه : صدقت . ولكن كيف يكون موقفنا ازاء يوغورطة ؟

بوميلكار : مثل ما كان ، لا نغيره حتى نرى ما يكون من طرفه

او من طرف الاعيان .. اذهب، الآن وكن حافظا للسر .

المشهد الرابع

بوميلكار وميتلوس .

بوميلكار : (يده على قبضة سيف) من انت ؟ .. ثم (بدهشة)
ميتلوس ؟

ميتلوس : هو ذاته شاخصا امامك ، ومنيته الكبرى خدمة
حضرتك .

بوميلكار : تهكم ، فلن يدوم تهكمك كثيرا (يخرج سيفه ، لكن
جنودا رومانيين - يخرجون من جانب المسرح الآخر ويحيطون به) .

ميتلوس : هدىء نفسك ، ظننت الرزانة وقفا على خاصة انت
زعيمها .

بوميلكار : كيف اتيت هذا الدير ؟

ميتلوس : ممتطيا جوادي بالطبع .

بوميلكار : لا اعني هذا بسؤالي ؟

ميتلوس : اولك ان تسأل ؟

بوميلكار : صدقت ، انا في قبضة يدك .. هات الاغلال .

ميتلوس : الاغلال ؟ لماذا ؟ .. اني ما فكرت لحظة واحدة في

اغلالك ، ولا اريد ان افكر فيه .

بوميلكار : ماذا تريد مني اذن ؟

المشهد الثالث

بوميلكار : (يمشي جيئة وذهابا) سنرى يا سادة .. سنرى
اينا يكون المتحسر : غركم منا الاخلاص وحسن النية .. انا بكم
الآن مقتدون وعلى خطتكم سائرون وبدروعكم متدرعون .. خادعوا
نافقوا .. افعلوا ما شئتم فليستم بناجين ، بسردابكم ترجمون
وبسلاحكم تحاربون . وسواء اكان النصر ليوغورطة او لسادتكم
الرومان فانكم لخاسرون . سنرى .. سنرى (ويجلس هنيهة
صامتا ثم يقوم وبصوت اخف لهجة) ولكن الى متى هذه الحياة ؟
(يسكت) لولا هذه الحرب (يطرق براسه) لولاها .. انيرانها على
وشك الانطفاء ؟ ولماذا لا تنظفيء ؟ .. اليس لكل شيء حياة ثم يبور ؟
(يسمع وقع اقدام) من ؟ .. بتو ؟ لا .. ليس هناك احد .. بل
(يدخل ميتلوس)

ميتلوس : (يخرج الصحيفة من تحت قميصه) حسن !!
فخامة الملك بوكوس ، طالت حياته لتسعد بها البلاد ودام لنا خير
امام ...

بوميلكار : (مقاطعا) كفى .. كفى .

ميتلوس : طيب ! . لا حاجة في الاطالة . اسلوب فراكسين
ظاهر جليا فيها .. ان فراكسين في الشياطين شيطان .. لقد خفت
ان ترجح عليه الكفة عندما تحمست ولقد فندت تعاليله .. لكنه
يظهر لي انك لم تكن راغبا في ادحاضه ، لانك اذعنت فجأة وبدون
ما سبب .

بوميلكار : من اين لك هذا كله ؟

ميتلوس : اما قلت لك اني حضرت الاجتماع ؟

بوميلكار : (بدهشة) حضرت الاجتماع ؟ ..

ميتلوس : (يشير الى غرفة مجاورة) نعم من وراء هذا الجدار
في غرفة يسمع فيها كل ما يقال في هذه .

بوميلكار : من اين لك العلم بهذا الاجتماع ؟

ميتلوس : كيف اجهله ، وقد امرت به واحكمت فصوله ؟

بوميلكار : (بدهشة) انت ؟ ..

ميتلوس : نعم انا .. اما فطنت الى انها كانت ادوارا تمثل ؟

بوميلكار : وهذه الصحيفة سلمها لك ممثل بوكوس ؟

ميتلوس : لا .. ولكنه سيمثل الدور الذي اعدته له من

حيث لا يشعر .

بوميلكار : وكيف صارت بيدك ؟

ميتلوس : اخذتها منه عسفا .

بوميلكار : سيعلم بوكوس انها بيدك

— 49 —

ميتلوس : لا شيء سوى اني كاتم سر ك ما دمت محبا لكتمانه .

بوميلكار : (بحيرة) اي سر تعني ؟

ميتلوس : السر الذي اتيت من اجله لهذا الدير .

بوميلكار : انما .. انما اتيت ..

ميتلوس : لزيارة ولك الحق ، لقد سمعت انك منيت بزوجة
كالبر ، ماء الشباب يتألق في وجهها الريان .. ليتني منيت بمثلها
فكنت انعزل عن الدنيا والناس اجمعين لامتتع ببريق عينيها وبسمة
تفرها .

بوميلكار : (بحدة) هذا شائي ؟

ميتلوس : لا شك في ذلك ، وانما هي تاوهات منكود حظ .

بوميلكار : (بحدة) هذا لا يعنيني .

ميتلوس : لا شك في هذا ايضا ، وانما هي آراء ابديتها لك
علك تجد فيها ما يهديك السبيل اليوم او غدا ، لا تشمئز لو كنت
تعلم ما في النصائح ولو الغريبة من فائدة لبادرت لشكري .

بوميلكار : ماذا تعني ؟

ميتلوس : اعني انك ضللت السبيل باتباعك يوغورطة في
مغامراته ، ولكن لحسن الحظ عدت عن غيك .

بوميلكار : عدت عن غيبي ؟ اني دائما صاحب يوغورطة .

ميتلوس : (متعجبا بسخرية) احقا ؟ .. ولماذا امضيت على
هذه الصحيفة ؟

بوميلكار : (بحيرة) اي صحيفة ؟

ميتلوس : اي صحيفة سوى التي بعثتم بها لبوكوس عارضين
عليه عرشكم .

بوميلكار : (باضطراب) لا علم لي بوجود مثل هذه الصحيفة .

— 48 —

ميتلوس : كلا.. لقد كان جنودي متكرين في ازياء جنود يوغورطة .
وهكذا سأرجح بهذه الحيلة كفة طمع بوكوس على كفة مصاهرته
ليوغورطة ، واكون قد اوقعت بك في الفخ .

بوميلكار : ما كنت اظن روما العتيدة تلجأ الى سلاح الضعفاء ..
الحيلة .

ميتلوس : ما استعملنا الحيلة عن ضعف .. ولكن هذه حرب
ليست كالحروب التي خضتها ، وليست حرب طعان ولا شيء آخر ،
انما هي حرب وخز وخداع لا تسفر معاركها وغاراتها عن نتيجة ما .
وطن منيع ، التنقل فيه غير ميسور ، وعدو يغير عليك بفتة على حين
غفلة فيرميك بوابل من السهام ، ثم « افررت » ! .. لا تلحق له على
اثر ، كان الارض ابتلعته أو السماء اختطفته ، حقا انها فكرة عبقرية
هذه الحرب التي ليست بحرب .

وهكذا استطاع يوغورطة بشرذمة من الجنود ان يقاوم اعظم
قوة عسكرية في العالم ، قد كنت في مازق حرج فاما ان اتبع اثر
العدو محاولا عبثا ان الحقه لاحطمه فيقنط جنودي ويفشلون فتكون
الصاعقة علي ، واما ان اضرب صفحا عن جميع ما لقنت من اساليب
حربية فاستعمل نفس سلاح العدو ، لاخرج من هذه الورطة ، وقد
فعلت ولا شك اني ناجح .

بوميلكار : لن تجديك حيلتك نفعا ، لان يوغورطة ليس ممن
الذين يحيصون عما رسموه لانفسهم ، ولان معونة الاقيال له كانت
جد طفيفة .

ميتلوس : ممكن .. ممكن ، ولكن يا بوميلكار اما افقت الى
انك انت قطب الرحي .. اني اعرف ان يوغورطة لن يضع السلاح
الاميتا او ان اعنتني انت عليه .

بوميلكار : انا ؟ ..

ميتلوس : نعم .. انت، اسمع يا بوميلكار اني اعرض عليك ان
تعيننا على نشر جناح السلم على هذه الربوع التي تربطنا وايها
اواصر المودة والتحالف . انك تعلم ان روما لا تريد الا الخير
والصلاح لهذا الشعب الذي امدها بمعونة فعالة على قرطاجنة .
وتعلم ان بينها وبين من سبق يوغورطة على هذا العرش عقود مخالفة
متينة لو لم يبت فيها يوغورطة لبقيت الى حد الآن .

بوميلكار : (ينظر اليه بدهشة) ميتلوس .. انت هازل ام
جاد ؟

ميتلوس : متى عرفتنى اهزل ؟

بوميلكار : اذن اعلم انني لن اجعل ابدا يدي في يد من يروم
استرقاق وطني واستعباده .

ميتلوس : ما نوت روما يوما ان تستعبد باليوم حلفاءها
بالامس ، ولا سيما وطن مسينيصا .

بوميلكار : وهذه الحرب ؟

ميتلوس : هذه الحرب انما اضطررنا للقيام بها لطرد يوغورطة
الفاصب لعرش ولدي عمه اللذين اوصينا عليهما ، وجل ما نتمناه
ان نأخذ بيد افريقيا في سبيل المدينة والعمران لتامن عثرات
الطريق .

بوميلكار : بل للرق والاستعباد .

ميتلوس : انك مخطيء في ظنك ، ثم حتى ولو فرضنا ذلك فأني
شعب غير مستعبد ان لم يكن من طرف الاجانب ، فمن طرف ملوكه
وسلاطينه .. وعليه فالمسألة في نظر ذوي الالباب ، انما هي في اهلية
المستعمر وكفاءته ، ولا اظنك تفضل علينا احدا كبوكوس مثلا ..

بوميلكار : الامة التي ملوكها منها حرة وبوسعها ان تتقدم وان تترقى . اما ان يتسلط عليها الاجانب ، فمصرها البوار والخراب ، وان تكون الامة امة لسيد من جنسها افضل لها من ...

ميتلوس : (يقطع كلامه) هذه عصبية ذهب اوانها ، انما ندعوكم لتشييد عالم جديد يرغرف عليه جناح السلم وال عمران ، وانتم متشبثون باسمال هذه العصبية البالية .

بوميلكار : عالم تكونون فيه السادة بالطبع ..

ميتلوس : السادة ؟ .. لا بل قواد ربانه .

بوميلكار : خلقتم من نور وخلقنا من طين .. السيادة لكم والعبودية لنا ، قل لي يا ميتلوس .. بالارض ولدنا جميعا ، فلماذا لا تكون السيادة لغيركم ؟

ميتلوس : تريد عالما لا تتحكم فيه روما ؟

بوميلكار : نعم .. اي بأس في ذلك لروما وهي ككل الامم مسودة ، ان لم تكن مسودة من طرف ابنائها ، فمن طرف غيرهم .

ميتلوس : هذا غير ممكن .

بوميلكار : ولماذا ؟

ميتلوس : لان تحكم روما هو الشرط الاساسي في تشييد هذا الصرح العمراني .

بوميلكار : انتم على قمة الجبل ، ونحن في سفحه فطبيعي ان تروا الاحوال على احسن ما يرام .

ميتلوس : نعم .. ولا يمكن ان تكون الاحوال على احسن ما يرام الا اذا بقينا نحن في قمة الجبل والغير .. حيث شاء .. ما خلقت روما الا للسيادة .

بوميلكار : او تظن اننا خلقنا لخدمتكم ؟

ميتلوس : ما خلقت روما الا لتكون الاعلى درجة وحتى لو تعصف عليها العواصف وتداهمها الدواهي ، فلن تتنازل من درجتها هذه .. او تريد ان تعرف لماذا ؟

لان روما لا يوجد فيها من هو فراكسين او نبد السه او بوميلكار او احد الخساس الذين تسمونهم اعيانكم .. اسمع ، ان روما قد عرفت في حياتها الاهوال فهل اخنت لها الرأس او خرت لها ساجدة ؟ كلا بل بقيت كالطود شامخة الانف حتى تلاشت تلك الاهوال ، وزالت .

وعرفت روما هول الاهوال ، عرفت زحف حنبل عليها بجيشه العرمم فرات جيوشها تدك دكا وتمزق كاسمال بالية ورات اعظم قادتها كالنمل يسمى عبثا ان يوقف فيلا كلما خطأ خطوة ذهبت فيها الارواح مزهقة فهل سجد النمل للفيل ؟ وهل طأطأت روما رأسها ؟ كلا .. فبقدر ما كان يشتد الخطر كانت تشتد بسالتنا وتتصلب عزيمتنا حتى ما اصبح روماني الا واصبحت نفسه توامة لنفس يوغورطة او اشد حماسا منها .

واخيرا تغلب النمل على الفيل .. هذا سر وجودنا وسر قوتنا وسر طموحنا للسيادة ، فهات برهانك .

بوميلكار : درس نفيس لن يضيع .. سنقدم لكم برهاننا .

ميتلوس : قضى الامر يا بوميلكار فيما يخصك . انك اليوم بقبضة يدي ارتيمت فيها بنفسك . عرضت عليك ان تعيننا على يوغورطة فقدمت لك تماثيل لتجد فيها سلوى لضميرك عند الحاجة . اما الآن فاني آمرك ان تعيننا .

بوميلكار : تأمرني ؟ متى كنت أتمر بأوامرك ؟

ميتلوس : من عرج على الحماء او جحف اليه ارتطم فيه .

بوميلكار : اني اسيرك فافعل بي ما شئت . الموت ولا الخيانة ،

ناد جندك . لماذا تجلس ؟

ميتلوس : (بتمهل وقوة) عن قريب ستعلم تبرتك انها علقت
خائنا خان وطنه وخدع قائده واوصد عليه ابواب الفرج .
بوميلكار : (يتذكرها فجأة) تبره ؟ ..

ميتلوس : (داسا هذا السم في كلامه) وايضا سيعلم يوغورطة
ان عضده الايمن وعمدته خائن وكذلك ، سيعلم الجميع انك خائن ..
ساتركك حرا طليقا حسبي عقابا لك ان تخم بك الدنيا .. اما
يوغورطة ، فمفلوب كيفما يفعل طال الامد او قصر واما تبره فستجد
من ينسيها الخائن وتنعم به وينعم بها .
بوميلكار : اسكت .. اسكت .

ميتلوس : (يتتبع آثار كلامه في بوميلكار) واما بوميلكار
فسيدهب جيفة لا تعكر بحرا غير مأسوف عليها ، وتبره فلن يلومها
احد عن اتخاذ عاشق لنفسها ينسيها همومها ان لم تكن قد اتخذته
بعد .. وسيسرع اليها العشاق ليكفكفوا عنها دموعها ... ان لم
يكونوا قد كفكفوه عنها من قديم .

بوميلكار : (هائما على وجهه) ماذا تعني ؟

ميتلوس : لا شيء الا انك مضيع حياتك بدون ما فائدة فلن
تبكيك عين ولن يعطف عليك قلب ولن يرنو اليك لحظ ولو ان النصر
يمكن ان يكون ليوغورطة لفهمنا موقفك ، ولكن هيهات ان يتغلب
علينا احد ، فلم هذا الموقف ؟ (يقوم) بل افعل ما شئت سيفتضح
امرك وتعيش ملعونا وتموت ملعونا ولا احد يرفق بك ، حان الوقت
يا بوميلكار . فاختر ، ولا تكن غبيا ، هذا الخنجر لقتل يوغورطة
والا .. (بوميلكار يأخذ الخنجر .) ان روما لا تضن على من
يمدها بيد المعونة بشيء وهي تكدح لنشر السلم في العالم والعالمين .
(يخرج ويستمتع ركض خيل) .

المشهد الخامس

بوميلكار وحده ، يعاني ما يعاني مما
وقع فيه ، يظهر هائما على وجهه .

ماذا فعلت ؟ .. ماذا فعلت ؟ .. اواه من رأسي .. انه يكاد
ينفلق .. لشد ما اتوجع .. هذا النبض .. اواه منه ، انه يكاد
يقتلني .. آه من صلغي .. كأن من بعدا عني بعدا .

كيف المخرج ؟ .. كيف .. (بآنة) لا .. لا مخرج .. ان
السماء قد ادلهمت .. والآفاق قد اكفهرت عاتمة .. اواه ..
اواه .. ولا نجم يبزغ .. اتكون الصفقة علي لكبوة يكبوها الجميع
ولا ضرر ؟ اذهب جهاد كم من السنوات وعذاب كم من السنوات
وشقاء كم من السنوات واحتمال الاخطار والعرض بالحياة في كم من
السنوات .. اذهب هذا ادراج الرياح ، كان لم يكن .. ان تمن
الهفوة لجد باهظ . خائن .. خان بوميلكار .. بوميلكار الخائن .
خيانة بوميلكار ..

يا للتعاسة .. يا للشقاء .. ولا استدراك ممكن .. احقان من
جحف الى الحماء ارتطم فيه .. احقا ان هذا الجحف زحلقة الى
دركات هاوية عميقة ؟ لقم الطريق .. لقم الطريق .. الزموا لقم
الطريق ، فالحياة صراط . ولكن من ذا الذي يستطيع اجتياز هذا
الصراط بدون التفاتة ، فكبوة ؟ من ذا الذي يستطيع ههنا ان يلزم

لقم الطريق . ؟ .. من ؟ .. من ؟ .. (يسكت ثم ..)

يوغورلة ، لو ان لنا ومضة من الامل .. لو ان لنا بصيصامن
الامل .. لو ان لنا ذرة من الامل .. ذرة تافهة لتندارك ما فاتنا ..
لكنها ليلة داجية اطرافها ، تراكت فيها الظلمات ، فلا مفر لنا من
الانهزام .. لا مفر منه .

افرح يا فراكسين وامرح وافتح فاغرتك طربا لقد نجحت
مسايعك فليطب خاطرك. لان يخرب وطنك وتشقى امتك ويداس
ترابك وتهتك حرمت ذويك اثلج لفؤادك من ان تخفق مساعي
طمعك ، وابدرك لكدك من ان ينال من كبرياك ، وارحب لصدرك
من ان يخفض من تيهك ، فمض ملعوننا ومت ملعوننا فلن ترحم حتى
رفاتك .. جرعة ماء ستطفئ هذا اللهب .. (يفتش ولا يجد ماء)
لا ماء هنا ولا شيء آخر .. كأننا بصحراء .. (يفكر) صحراء ..
اني بفلاة هجرها حتى الضباب .. الركود .. الركود التام بفلاة ..
هنا المخرج .. لا احد .. وحدي .. وحدي .. عظام نخرة لا .. لا
ابي مس ؟

ولن تبقى تبرة .. اتركها لغيري .. اتعاقب غيري .. تبره
يقبل ثغرها الريان آخر .. تضحك له .. تمازحه ويمازحها .. تجمشه
ويجمشها ، فيكون قد غنم من الحياة ما شاء .. لا .. ابدا ما دمت
حيا وحتى لو مت .. تبرة .. تبرة .. اني لم ائل منك الا النزر
القليل .. الا بسمة شاحبة .. الا قبلة تمرها دموع الفراق ،
وتحفظها .. الا الشيء القليل .. و آسفاه .. (تدخل تبرة وتبقى
صامتة) .

بت .. عزيزتي .. منيتي .. وحيدتي .. حياتي .. يا
لهيامي بك .. يا لوجدي بك .. لشد ما احبك .. لشد ما
ابتسفيك .. اين انت ؟ .. اين ؟

المشهد السادس

بوميلكار وتبرة ، تبرة جاعلة على
راسها منديلا كالكشكول وتظهر عليها
آثار السفر .

تبرة : (بصوت خافت) اني ههنا .

بوميلكار : (يشب اليها ويشدها من ذراعيها بعنف) تبرة !
بتو .. هيا بنا هيا .. ولنبتعد عن هذا الجحيم ، ولنخرج منه الى
حيث السعادة والهناء .
ما كان ابلهني ! اضمت اطيبي الايام وميعة شبابنا
في طلب المعالي ، كأن السعادة ليست في بريق عينيك .. كأنها
ليست الملا نفسه .. كم وددت مذ عرفتك ان لم يكن لي وطن ..
ولا امة .. ولا مجد ولا شرف .. لئلا اشغل عنك .. انها اعباء
ثقيلة عكرت صفو غرامنا .. تبرة ليس هذا وطننا يشقى من اجله ؛
وليست هذه امة جديرة بالاعتناء انها خلقت للاستعباد ، فلا خرجت
منه .. انها استنتت من قديم بالتشتت والتفرق والتقاطع ، فلا جمع
لها شمل ولا كان لها امر .. كم ابكيتك وعذبتك من هذه السفاسف
والاراجيف ! وما غاية المرء الا ان يسعد حيثما يرد وكيفما يشأ ..
تبرة : هذه كلها عشاوات مضلة واباطيل .. فهيا بنا لاحق سواك
في هذا الوجود .

تبرة : (بصوت خافت خائف) الى اين ؟ ..

بوميلكار : الى الهناء .. الى حيث لا يوغورطة ولا فراكسين ولا

تبرة : كلا .. ولكن لا اريد ان تضل السبيل فتندم ولات حين ندم .

بوميلكار : (يسكت هنيهة متجهم الوجه ثم) بل اني ارى انك لا تحبينني .

تبرة : (بفرع) ماذا تقول .. لا احبك ؟ واذا انا لا احبك فمن ذا الذي يحب ؟ ومن ذا الذي يعرف الحب ؟

بوميلكار : لو كنت تحبينني لكنت بفيتك الوحيدة .

تبرة : انك بفيتي الوحيدة .. يا عزيزي فلا تمزق احشائي بهذا الكلام .. كيف لا احبك وقد وهبتك كل ما تستطيع امرأة ان تهبه لمن تحب .. ارمني بما شئت ولا ترمني بعدم حبك ولكن .. **بوميلكار :** ولكن ...

تبرة : (باكية) لا تفر .. لا تخن .

بوميلكار : (بغلظة) انك لا تحبينني .

تبرة : (متوسلة) احبك .. احبك لا تشك ابدا في هيامي بك ، ولكن تذكر ما كنت تقول لي سابقا حينما كنت ابكي بين ذراعيك من الالم الفرقة ، اما كنت تقول ان للوطن علينا حقا مقدسا لا يجحده الا من فقد مروءته .

بوميلكار : (بغلظة عاضا على كل مقطع) انك لا تحبينني .

تبرة : (ترتمي على قدميه) اني احبك ولا تستطيع امرأة ان تحب رجلا حبي لك .. عزيزي .. كم تجرعنا من كؤوس الشفاء .. كم ذرفت انا من دموع هاطلة على فراش عرسي متململة انادبك كأن بي مسا .. اهذا العذاب كله نكله اخيرا بالفرار وبالعار يا عزيزي .. كل ما شئت الا الفرار .. لا تخن .. لا تخن .. لا تلتطخ شرفك الواضح .

وطن .. الى حيث السماء صافية والارض ناعمة .. الى واحة الفرام والحب .. الى حيث تكون اثنين سعيدين هيا بنا ، ولنأ عن الناس اجمعين ، وعن الدنيا لنبني دنيانا .

تبرة : (بصوت خافت) او تفر .. من .. من واجبك ؟

بوميلكار : واجبي . واجبي ان تبرق عينك وبتسم لماك .

تبرة : (بصوت خافت يشتد قليلا قليلا) او يمكن هذا ؟ ..

والوطن في شقاء ؟

بوميلكار : ترهات يا حبيبي ترهات اعمتني سابقا ولتستعبد روما افريقيا او افريقيا روما او ليخرب العالم ، او ولتكن الراجفة ، فماذا ينينا منها ؟ اليس حبنا بأجل من هذا كله ؟ **تبرة :** ولكن .. ولكنها خيانة .

بوميلكار : اخون من ؟ .. فهل انا مدين لاحد ؟ وهل انا عبد مكبل لاحد ؟ .. اني حر .. حر طليق ، وحياتي لي ولي وحدي اوقفها على ما اشاء . اني اتصرف فيها كما يتصرف الربان في مركبه ان شاء غرب وان شاء شرق .

تبرة : هذا سيجلب علينا الشر .

بوميلكار : (بتسامح) هذيان .. هذيان كل هذا هذيان .

تبرة : عد الى صوابك يا عزيزي .. عد ! لا يستطيع احد ان يعيش في سعة اذا كانت صدمة العار على جبينه . ان ما تكفر به سينتقم منا .

بوميلكار : امراء وعظماء خانوا وما لحقهم الا الجاه ولم يلهم احد ، بل هل تعكرت حياتهم ؟

تبرة : انهم فطروا على الخسة والردالة والنفاق ، اما أنت يا عزيزي فمن غير طينتهم .

بوميلكار : (وكان خامره شك) بل لملك لا تريدين مصاحبتي ؟

تبرة: (تقوم وتواجهه باكية وشعرها مسدول) ارفق بنفسك يا حبيبي ولا تتركها تذهب بك المذاهب ، اتفقد حتى ثقتك بي ؟ كيف يكون لي خدن وانت خدني وزوجي لا يخفق قلبي الا بك ولك كيف اخدعك ، وانا امة لحبك يكاد هيامي بك ان يكون جنونا .. كيف اخونك والنساء يضحكن مني ويستهنئن بي لاني لا استطيع كتمان وجدي بك ، انهن يزعمن انك سحرتني .. كيف اتخذ خدنا ومنأ خرجت من الدار مرة واحدة سل امك .. سل اقاربك .. سل من شئت وان رموني بشيء قالوا بها مس من اجلك .

بوميلكار: ان كنت صادقة ، فلماذا لا تريدين الفرار معي ؟ ..
تبرة: اني احبك . وهل توجد امرأة تحب لرجلها ان يلطخ شرفه فيبقى ممقوتا طيلة حياته ؟ .. ثم لان السعادة لا تبني على اس من عفن ، وانك لا محالة نادم على فعلتك ، وان ساعدتك في ارتكاب هذا الخطا الشنيع ، فمن ذا الذي يكون المسؤول عنه غدا في نظرك . انا .. انا زوجتك وبئس الزوجة التي تترك زوجها يضل السبيل وفي وسعها ان تهديه . عزيزي .. عد الى الصواب ان كنت تحبني . ابق شريفا ولا تقتلني .. تبتسم لنا الحياة وتزهر .. ان الايام تكن لنا في طياتها ازهارا باهرة .. ان بعد الحرج فرجا ، فلا تخن .. والا .. فاقتلني وافعل ما شئت .

بوميلكار: (يشد راسه بعنف) لا مفر ولا مخرج .. خمة على خمة .. ورطة ارتطمت بها .. وليكن ما قضاه القدر (يلتفت اليها) بتو! عفوا .. عفوا يا عزيزتي .. لن اعود الى مثل هذا سامحيني .. آه لو كنت تعلمين .. لو كنت تعلمين (ويرأها تبتسم في دموعها ، فيسكت مدهوشا ثم) انك تبتسمين .. اتبتسمين .. وقد .. مغفرة .. مغفرة .

بوميلكار: انك لا تحبينني .

تبرة: اني احبك .. انا لا ادري كيف تريد ان احبك ، ولكني اعلم اني احبك ماذا قلبي .. عزيزي تتجعجع .. اسد لا يمكن ان تكون انت موضع مقت الناس .. انها نوبة من الضجر والعياء اعترتك .. انها زائلة لحينها فلا تفرنك ولا تذهبن بك حيث العار .

بوميلكار: (يلتفت اليها) لماذا تريدين حنفي ؟

تبرة: حنفيك ؟ .. انا اريد حنفيك ؟ ..

بوميلكار: تكلمي لماذا تريدين موتي ؟

تبرة: (بخوف) انا .. ماذا تقول .. ما بك ؟

بوميلكار: (يصيح) لماذا تريدين ابعادي عنك ؟ قولي لي ؟ كفى

كذبا اصدقيني القول .. ودعينا من هذه السفسطة الوطنية .. انها وقف على الرجال .. تكلمي .. او ليفسح لك المجال مع حبيبك (يصرخ) فهمت الان .. اهتديت الى سرك .. لا تكذبي خدك .. خدك هذا من هو ؟ (يضربها) تكلمي ابنتها المومس من هو ؟

تبرة: (بعدما كانت) مسكين انت يا عزيزي .. مسكين .

بوميلكار: (متهكما بغضب) اسمه .. اسمه .. اني اريد

اسمه .. اسمعت ؟ اريد ان اعرفه .. خرست الان ارى انك تخافين عليه سطوتي وبطشي .. انك تحمينه بسكوتك من نعمتي .. يا مومس .. يا فاجرة (يضربها ويرميها على الارض) .

تبرة: (وهي تبكي) مسكين انت يا عزيزي ..

بوميلكار: (ينظر اليها تبكي فيكف عن ضربها) الوطن ، تربة الاجداد ! الشرف ! متى عهدنا المرأة تقيم لهذه الامور وزنا ؟

تبرة: (تجعل رأسه على صدرها وتمسحه) ما من بأس .
بوميلكار: (يعتمد عنها) اني فظ .. اني وحش .. كيف
جسرت على لطم هذا الوجه الريان . كيف استطعت ان اضربك .
تبرة: (بحنان) عزيزي ..
بوميلكار: بتو ! مغفرة .. لقد اعتراني جنون .. ما كنت
اقول ..

الفصل الثالث

١٠٧ ق ٠٠ م -

تبرة: لا شيء ... خفف عنك يا عزيزي .
بوميلكار: بتو ! اعلمي .. اعلمي .. اننا دائبون للهزيمة ..
للهزيمة .. لن يكون لنا النصر ابدا .
تبرة: (برفق) ليس على المرء النجاح .. انما عليه الكفاح .
بوميلكار: وعندما تكون الهزيمة .. ماذا نفعل ؟
تبرة: ما يقدر لنا ان نفعل .. يا عزيزي .
بوميلكار: نعم .. صدقت . اني مدعن لآرائك .. الوداع .
تبرة: الى اين ؟ .. الى اين ؟ ..
بوميلكار: الى ساحة النضال .
تبرة: (مضطربة) الا .. الا تقبلني .. ؟
بوميلكار: بلى . (يقبل جبينها ثم يتجه نحو خارج المسرح) .
تبرة: (تنظر الى الارض فترى الخنجر فتأخذه) بوميلكار ..
خنجرك .. خنجرك انستيه ؟
بوميلكار: (ينظر اليها مليا ثم يأخذ الخنجر) كدت انساه .

« فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين »
- قرآن كريم -

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المشهد الاول

حارسان .

الحارس الاول : اصحيح ، ان يوغورطة آت الى هنا ؟

الحارس الثاني : نعم .. قد ذهب بوميلاكار واصحابه

لاستقباله .

الاول : لقد سنع لي ان رايت يوغورطة منذ ايام فرايته رجلا

شاحب اللون مشتعل الراس ، وهو ما زال في طور الكهولة .. ابه

مرض ؟

الثاني : لا ادري .. ربما كان ذلك الا ان عينيه اتقد لهيبهما

حتى ان المرء لا يستطيع احتمال النظر فيهما .

الاول : التعب والعياء .. انه في تنقل دائم انهارت عليه الامطار

او قذفته الشمس بحرها .

الثاني : والضباط ؟

الاول : دعنا منهم .

الثاني : ها هم آتون .

غرفة دار غير الاولى تكون قد اتخذت

مقرا للقيادة . منضدة خشبية . جذع

شجرة يتخذ مقعدا ليوغورطة ؛ باب

واحد . المثلون في لباس حربي ،

عباءات بيض يشدها حزام ، برانيس ،

سيوف ، الخ ...

نبد السه : (مضطربا) الحق انك .. صادق .. وان بوميلكار
ايضا .. صادق .. وكلنا ...

يوغورطة : صادقون .. اتهازي بي ؟ كيف ترى فتورا في فرقتك
وهي المشهورة لحد الان بالسيرة المثلى .

نبد السه : ان فرقتي مطيعة .. ولكن .. ولكن عندما قلت
ان بوميلكار صادق .. كنت اعني اني رايت مرارا عياء وفشلاييدوان
على وجوه الجنود .

يوغورطة : شأن جميع الجنود في الدنيا .
بوميلكار : يوغورطة .. انتب تمجد كل ما عليه مسحة افريقية،
فطبيعي ان ترى الافارقة ملسوا من غير طين البشر .

يوغورطة : لا .. وانما نحن ندافع عن سبب كياننا ووجودنا ،
فمن اللازم ، بل من الضروري ان نكون الاكثر شهامة وصبرا ونظاما .
بوميلكار : لا علينا .. ولكن هذا لا يمنع من ان تكون لجنودنا
انفعالات بشرية . اما فكرت يوما في انهم من لحم ودم ، وانهم تواقون
لحياة غير هذه الحياة التي نهارها جهاد وليلها سهاد ؟ .

يوغورطة : استانت في نظرك هذه الاسود .
بوميلكار : لم يستثنوا ، وليسوا بأسود .. انما هم رجال كسائر
الرجال ، فشلوا لقلة عددهم وكثرة ما يعانون من التعب .

يوغورطة : ليست هذه الحرب .. حرب عدد او مدد . انما
هي تطاحن عنيف بين عزيمة صلبتين الصاعقة فيها على من ترتخي
الاولى . فان كانت روما صلبة العزيمة فعزيمتنا اصلب وامتن لان
الحق يدعمها ويدرعها .. على ان كل هذا ليس مدار الحديث . انا لا
اجهل ما يمكن ان يطرا على الجندي من فشل وخور عزيمة وعياء
وقنوط ، ولكن هذه الانفعالات الطبيعية والعرضية لا تكون سببا

المشهد الثاني

يدخل الضباط بمجرد خروج
الحارسين ، يوغورطة بوميلكار نبد السه
وضابط آخر .. يوغورطة يظهر بغير
مظهره الاول .

يوغورطة : بئس الاعوان وبئس الجنود .. ان امرت بزحف
كان التقهقر ، وان امرت بوقوف كان الهجوم ، وان مهلت كان البدار ،
وان استدبرت كان الفرار .. فكيف يكون لنا النصر والحالة هذه ..
لا انسجام في حركاتنا . انها لفوضى مروعة تبعث الى الجنون ..
ماذا ؟ ما لكم ؟ ما لهم ؟ ما السبب في هذا كله ؟ لكانى اقود قوما لا
يشعرون بخطورة الساعة ..

بوميلكار : يوغورطة .. لم يعد الامر امرنا ، لقد صار الجنود
غير مطواعين للاوامر مما طفا عليهم من الغسل والخوف .
يوغورطة : (ينظر) اترمي الجنود بالفشل والخوف وهم في
جميع وثباتهم اسود فتاكة .

بوميلكار : نار عرفج وحماسة فجانية .
يوغورطة : ان اشبال افريقيا لا يمكن ان يطفو عليهم الفشل
والخوف ، وهم قانمون بافدس واجب .
بوميلكار : الواقع خلاف ما ترى .
يوغورطة : ما رايك يا نبد السه ؟

المشهد الثالث

يوغورطة . يوميلكار . نبد السه
ضابط او ضابطان .

يوغورطة : ما وراءك من الاخبار ؟

الرسول : اتيت لاختبركم بموت مازيغ .

يوغورطة : (بدهشة) موت مازيغ .. مات مازيغ .. متى ؟

كيف ذلك ؟

الرسول : الحق انه اغتيل من طرف رجال فراكسين .

يوغورطة : اغتاله رجال فراكسين .. ؟

الرسول : نعم .. وفراكسين يقرئكم السلام ويخبركم بأنه

ظفر بالخائن الذي كان يمد الاعداء بالمعلومات الخطيرة عن شووننا
فأمر بقتله .

يوغورطة : اخبرني عن مقتل مازيغ .

الرسول : انه اشهر ان مازيغ خائن يخدم الرومان ، وعليه فمن

اللازم ان نتقي شره .. كان مازيغ عائدا من عوتقية ، وعندما رآه

احد رجال فراكسين اخبر به الشيخ ، فاعتنم هذا هذه الفرصة

لاسداء جميل للرومان لانه كان ولا ريب على علم بحقيقة عمل

مازيغ . فبث بثلاثة رجال يترصدونه في شعبة من الجبل ، وما

ان اقترب مازيغ من هذه الشعبة حتى خرجوا له مشهرين سلاحهم ،

فما كان من مازيغ الا ان جرد سيفه للدفاع عن نفسه ، واذا بسهم

للمرمد ولا لهذه الفوضى التي نعانيتها . ان الامر لاخطر مما تظنون
لكاني بيد جانبية تحرك دواليب الجيش الى التحطيم .

يوميلكار : ماذا تقول . ؟ يد جانبية في صفنا ؟ هذا محال ..

الست الامر والناهي فلا تتحرك فرقة من مقرها الا باذنك ؟

يوغورطة : اعرف هذا .. لكن اوامري محرفة فاما مبتورة او

مزيد فيها او منفذة في غير الاوان المعين لها .

يوميلكار : اذن .. اذن .. حيث انك فقدت ثقتك بنا فما

عليك الا ان تفتش عن هذه اليد بيننا نحن ضباطك .

يوغورطة : لست ادري .. لست ادري .. لكن ثقتي بكم

كثفتي بنفسي .. ان لم تكن اقوى ، واني لا استطيع ان ارمي بشيء

اخوانا تجرعوا معي منذ سنين تهاويل هذه الحرب بصبر وشدة

واناة .. لكني وان كنت لا استطيع ان اهددي الى هذه اليد ، ولا

ان ادل عليها الا اني اشعر بها شعورا يكاد يكون حسيا .. انه لا

يمكن ان يكون كل ما وقع نتيجة صدفة او صدف .

يوميلكار : لعل هذه اليد وليدة خيالك ؟

يوغورطة : ممكن ..

يوميلكار : كلا يا يوغورطة .. لا وجود لمثل هذه اليد بيننا ،

ونحن عصبية منذ زمن قديم ، وان الواحد منا لا يستطيع ان يتهم

الآخر الا انهم نفسه .

يوغورطة : صواب .. وهذا ما يزيدني حيرة وارتباكاً .

يوميلكار : ان الجيوش التي تسرب في اعضائها الفشل من

طبيعتها ان لا تنفذ الاوامر الا ببطء واضطراب كان بأعضائها تجمدا .

يوغورطة : سنمود الى الحديث بعد حين .. ابن الرسول ؟

رماه احد الثلاثة ينشب بصدرة بقوة فيسقط السيف من يده ،
ويسقط هو على الارض ودماءه تتدفق من صدره وفمه . وهكذا
حملناه الى بيته حينما بلغنا الخبر ، فلم يبق طويلا واسلم روحه .
يوغورطة : ماذا قالت امه ؟

الرسول : لم تقل شيئا ، وقد كان خبر خيانة ولدها بلغها
فكاد بصدعها .

يوغورطة : وزوجته ؟

الرسول : انها اجهضت من شدة الفزع ، وقد تركتها في حالة
جد سيئة ولعلها محتضرة .

يوغورطة : وهو ، هل كانت له كلمات ... قبل موته ؟

الرسول : لم يتفوه بعد جهد جهيد ، الا بكلمتين هما :
يوغورطة .. حذار ..

يوغورطة : من ؟

الرسول : لست ادري . بهاتين الكلمتين فاضت روحه .

يوغورطة : طيب احسنت .

(يخرج الرسول)

المشهد الرابع

الاولون

يوغورطة : حذار .. من .. ممن ؟ ، او مما ؟ .. ترى ماذا اراد
مازيغ ؟ الى من او الى ملاداراد ان يومية .. ماذا اكتشف ؟ .

نبد السه : (بحماس) يوغورطة .. لا بد ان ننتقم له انه قتل
غدرا من طرف فراكسين الذي كان ولا شك على علم بحقيقة عمله .
يوغورطة : طبعا .. فلو عرفه خائنا حقيقيا لاتخذه صاحبا .
نبد السه ، ثم الجميع : اذن الانتقام .. الانتقام .

يوغورطة : انه غير ممكن في ظروف كهذه ان ننتقم من هذا
المنافق .. فهل تريدون ان نوطد لشيعته اسباب تقديسه فلا
تنقضي ايام قليلة الا ويكون قد اتخذ ركنة في طليعة الابطال
والشهداء .. واني لنا حينذاك ان تقاومه .. كلا ولنتركه يتلظى من
شدة الحقد والشر حتى تنجلي طويته للجميع ويفضح نفسه بنفسه
فلن يجد ولو لفرقاته الا مخنزا .

بوميلكار : لقد اسفر عن طويته في جلاء ومن قديم لذي عينين .

يوغورطة : اهتدى الرومان اخيرا للوتر الذي يجب الايقاع عليه مع بوكوس والى النعمة التي ترقصه .. فما احمقه ! وما ابلهه ! . ايظن ان مملكته لن يمساها سوء .. اما يعلم ان روما تعد لها الربقة .. اما يدري اننا الصرح الذي يقف في وجهها فيسد عليها الطريق .. ما ابلهه .. وما اغباه .. لكن ، يا ترى ما هذه الخرافة التي نسجوا حبالها له .. الكم رأي فيها ؟ ..
الجميع : لا .. لا .. لسنا ندرى ..

المشهد الخامس

يوغورطة ، بومليكار ، نبد السه ،
الضابط ، الحارس (يخرج) الرسول
الثاني .

الحارس : رسول من مملكة موريطانيا .

يوغورطة : مرحبا .. ما عندك من الاخبار ؟

الرسول الثاني : اخبار سيئة .. جد سيئة ، لقد قرر الملك

بوكوس ان لا يمدكم بادنى مساعدة من اليوم فصاعدا .

يوغورطة : لماذا ؟

الرسول الثاني : بعثت له روما بعثة توعدته بسوء العاقبة

عليه وعلى مملكته ان لم يقطع عليكم في الحال اعاناته .. وزيادة على هذا .. اخبره الرومان ان الافارقة اجمعوا رأيهم على تربيعة عوضكم على عرشكم لتتحد المملكتان فقهرتموهم على زعمهم واخذتم منهم عسفا وثيقة وقعوا عليها على رغبتهم .. فثار بركان غضب الملك وآلى ان لا يمدكم بالمعونة ابد الدهر .. وزاد الرومان في اغوائه بان قالوا له : انهم من جهتهم لا يرون بأسا في ان تتحد المملكتان على يده ، وان العدو الاكبر لهذا الانحداد هو يوغورطة نفسه ، فخرج بوكوس غاضبا لا يلوي على شيء ومنع في الحين على مواليه ان يتطوعوا في جيوشنا وزاد فسجن جميع الذين يدعون لدعوتنا ، وقد كان ارسل لنا قافلة تحمل السلاح ، فأمر بارجاعها توا الى مقرها .

للاستسلام .

يوغورطة : وماذا يقول الشعب ردا لهذه الارجيف ؟

الرسول الثالث : الشعب .. ؟

يوغورطة : نعم الشعب .. ماذا يقول ؟

الرسول الثالث : (مترددا في كلامه) اني اخاف ان يكون قد

التبس عليه الامر .

يوغورطة : (بخوف) ماذا تعني ؟

الرسول الثالث : هذه الارجيف قد كان لها رنة قوية في آذان

اغلبية كبيرة .

يوغورطة : (يصرخ) الدليل .. الدليل ..

الرسول الثالث : بلقني وانا آت اليكم ان بعض القرى ، ومنها

قرية فاكا قد فتحت ابوابها للرومان .

يوغورطة : بعد جهاد طويل ! .

الرسول الثالث : لا .. بل طوعا .

يوغورطة : (وكأنه صقع) طوعا ..

الرسول الثالث : نعم .

المشهد السادس

يدخل الرسول الثالث فيبادره
يوغورطة بالكلام ، الاولون والرسول
الثالث .

يوغورطة : كيف ترى الحالة ؟

الرسول الثالث : جد سيئة .. ان الاعيان وعلى رأسهم اخوكم

غودة خرجوا يبثون دعاية انهزامية سامة .. من الظاهر انها قد
اثرت على الشعب ، وتركت فيه مفعولا قويا .

انهم يرمونكم بالجنون والفظرسة وجهل اساليب الحرب ،
ويقولون ان هذه الحرب سببها الوحيد شفقكم بالرئاسة والجبروت،
وان روما ما اشهرت علينا هذه الحرب الا لتفي بوعدھا للملك
السابق الذي اوصاها بحماية ولديه ، وانها ليست تحارب الشعب ،
وانما تحارب يوغورطة الفاصب ، وانه حاشاها ان تحارب شعبا كان
لها بالامس نعم الحليف ، وان لو كنتم محقين فيما تدعون على زعمهم
لما هجركم اخوكم وكثير من الاقيال ، وايضا فهؤلاء الاعيان يخوفون
الشعب من مجاعة لا محالة منها خاصة وقد ظهرت منها الفالية(١)
ان طالت هذه الحرب ولذلك فهم يدعون الناس الى الادبار عنكم
تماما وايصاد الابواب دونكم وقطع الزاد عنكم حتى تضطروا

(١) من اتك فالية العقاريب . المثل العربي .

مؤقت وتاجيل بالمقاومة الى وقت اليق وانسب .. ان الرهط ..
 رهط الابطال الذين رضوا باحتمال اعباء هذه المقاومة فكانوا الهيكل
 الذي تلحمت عليه الجيوش قد حطمته المعارك ، ولم يبق منه الا
 افراد يعدون على الاصابع ، وهذه الجيوش اذا هي لا تعوزها البسالة
 والشهامة ، فانما يعوزها السلاح والتدريب .. لقد نضبت موارد
 الشعب وغارت آماله وصار في حاجة اكيدة للسلم وأو لمدة معينة
 لتلتئم فيها جراحه .

يوغورطة : اني اعرف هذا كله واعرف زيادة عنه ان وضع
 السلاح اليوم عبارة عن النفور منه غدا وسلوك طريق لن نلقى فيها
 الا البطش والاهانة .. الجهاد كجبل ممطوط بقوة ان ارتخى قبل
 النصر التام كان بارتخائه الحثف .

بوميلكار : وليمط حتى يقضي علينا جميعا .

يوغورطة : ان نموت اعزاء تحت رفرقة رايات الجهاد خير لنا
 من ان نعيش اذلاء في ربيعة الاستعباد .

بوميلكار : ليوغورطة ولنا نحن خاصته ان نلاقي حثفنا متى
 شئنا .. وكيف شئنا .. ولكنه من الظلم والجور ان نرغم الغير على
 اختيارنا وان نفرض على الوطن ان يحيا بنا او يموت بموتنا .

يوغورطة : ان امتنا لن تلوئ هذه الراية ابدا .. اذ سيرفعها
 آخرون .

بوميلكار : كيف يكون في وسع هؤلاء الآخرين رفعها اذا رمينا
 بجميع اسهم الكنانة ، ولم نترك لهم ما يسدون به ساعدهم .

يوغورطة : تعاليلك هذه كلها من منبع انهزامي .. لم ننهزم
 بعد حتى نفكر فيما يجب ان نعهده للمستقبل .

بوميلكار : اخاف ان نكون شل الايادي .

المشهد السابع

يخرج الثالث ، الاولون فقط .

يوغورطة : (بوجه عابس) امة منكودة الحظ ، خاصتها سوستها
 وروادها مضلوها ، فكيف السبيل لدفع الضيم عنها وكأنها تأمرت
 بنفسها على نفسها ؟ ما العمل ؟ .. ما العمل في رأيكم ؟
بوميلكار : رأينا قد ابدينا لك غير ما مرة .. فما اردت
 الانصات اليه .

يوغورطة : (ينظر اليه بتعجب) تعني .. وضع السلاح ؟

بوميلكار : نعم .. وضع السلاح .

يوغورطة : اني منعت ان يتحدث امامي بمثل هذا .

بوميلكار : ولكن الضرورة القعساء تحتم علينا الرجوع لهذا
 الحديث .

يوغورطة : انت بوميلكار الذي يلفظ بهذه الخمة ؟

بوميلكار : لست الوحيد الذي يرى هذا الرأي .

يوغورطة : من ذا الذي يشاطرك فيه ؟

بوميلكار : جميع الجنود والضباط والشعب .

يوغورطة : احقا .. انكم تشاطرونه الرأي ؟

الجميع : نعم .. نعم ..

بوميلكار : انظر للواقع نظرة مجردة من جميع العواطف ، تر

الحالة على ما هي عليه .. ان وضع السلاح الذي تقترحه عليك

يوغورطة : اوقفت حياتي على الجهاد ، فلن احبض عنه ابدا
ولو تظاهر علي العالمون وان ابرقت الدنيا في عين احدكم واشتهاها
متبرجة في حلية الاسترقاق فدقما له بها .

بوميلكار : لسنا من الذين تستهوي الدنيا قلوبهم ، ولكننا نرى
للوطن علينا حقا لا بد من تأديته ومن مراعاته وليس لاي احد ان
يتجاهل هذا الحق ترضية لشهامته او بطولته .

يوغورطة : ماذا تعني ؟

بوميلكار : ايرضى يوغورطة ان يكون بطلا خالدا اسمه ولو
بخراب الوطن ؟ ان ذهبنا جميعا ضحايا فتوتنا فمن ينهض غدا
بأفريقيا ؟ ومن يهديها السبيل ؟ ومن ينفخ فيها روح الجهاد ؟ ومن
يدفع عنها الضيم ؟ .. يوغورطة ان الامم لا تقضي على مصيرها حتما
في كل معركة تخسرنا حتى نرى في هذه المعركة ، المعركة الفاصلة ..
نعم لقد ذهب جهودنا في هذه المرة ادراج الرياح لاسباب ظهرت
لنا اليوم لحسن حظنا ، فلنتق هذه الاسباب بتطهير مجتمعا من
ادارته : دعاة الانهزام والخذلان ، ولننزح عن امتنا غشاواتها التي
نسجتها على اعينها عادات خاسرة ، ولنجعل من امتنا امة لا ترضخ
للعشائرية ولا للباطل .. امة لا يخدعها كل من رام خداعها ، امة
متينة في تراصها ، رزينة في سيرتها لا تحيد عن سبيلها قوية في ايمانها
صلبة في عزميتها تكن الغلبة لنا لا محالة .

الجميع : صدقت .. انه صادق ..

يوغورطة : لست ادري .. لست ادري .. انكم اصفقتم على
امرکم ، فما هذا ؟

المشهد الثامن

يوغورطة ، بوميلكار ، نبد اسمه .
الضابط يدخل ملكبعل ممزق الثياب ،
فيصرع يوغورطة اليه .

يوغورطة : ملكبعل .. ما بك يا ملكبعل ؟ ما جرى ؟

ملكبعل : وقعنا في كمين نصبه لنا ميتلوس .

يوغورطة : كيف ذلك ؟

ملكبعل : لست ادري ، وانما كنا مخيمين بشعبة من الجبل
وكان التعب قد انهك قوانا وهدنا فاستلمنا لشيء من الراحة ونمنا
واذا بجنود رومانيين يغيرون علينا فجأة لاول خيط النهار .

يوغورطة : كيف علموا بكم ؟

ملكبعل : لست ادري .. انه امر مدهش ، لقد تجنبنا جميع
القرى والدشر وابتعدنا عن جميع الطرق المعروفة التي يسلكها
الناس وجعلنا السرى لنا مطية فما رأينا احدا وما رأنا احد الا
طيور السماء .

يوغورطة : ماذا فعلتم عندما اغاروا عليكم ؟

ملكبعل : قمنا للدفاع عن انفسنا ، وابلى اصحابي بلاء حسنا
ولاقوا حتفهم شامخي الانف ، اما انا .. اما انا ، فقد كان الرومان
يريدونني حيا فاكتفوا بدفع طعناتي عنهم الى ان احاطوا بي فأسروني
وقادوني لمخيمهم .

يوغورطة : وبعد ؟

ملكبعل : وهناك وجدت قائدهم ميتلوس ..

يوغورطة : ماذا كان يريد منك ؟

ملكبعل : اراد ان يستنطقني عن سبب وجودي في هذه الجبال بعيدا عن معسكرنا فلما لم ير حركة لشفتي تبسم هازنا ، ثم بعدما ضحك مليا اخبرني انه على علم بمهمتي لدى القبائل الصحراوية الرحالة لاحتها على مخالفتنا ، مخالفة فعلية وبخفاقي في مهمتي ، وانه لم يبق لنا الا .. الا وضع السلاح .

يوغورطة : احقا ان مساعيك اخفقت ؟

ملكبعل : نعم .. ان القبائل الرحالة لا ترى ما يوجب عيها التدخل في هذه الحرب خاصة ان ساحة النضال بعيدة عنها ، فلا تسمع لصداها رنة .. لكنها عازمة العزم الشديد على ان تديق الرومانيين الامرين ان ناوؤوها في شيء ، ثم .. انها .. انها تتمنى لنا النجاح التام .

يوغورطة : ولتكن مشكورة (ياخذ رأسه بين يديه) هذا التفرق .. هذا التشتت .. هذه الغفلة .. هذه البلاهة .. هذا الاستخفاف .. يحفرون قبورهم بأيديهم وهم غافلون ويعدون اقبالهم بأنفسهم وهم لاهون ، ويمدون اعناقهم للسيوف وهم جاهلون .. اهذه امة تدافع عن استقلالها ، ام صبيان يلعبون ؟ فكيف بطرد الغزاة الطفافة ؟ .. (يذهب ويجيء) ومع هذا .. لا بد .. لا بد .. ان نظردهم (الى ملكبعل) وماذا جرى بينك وبين ميتلوس ؟

ملكبعل : لا شيء سوى .. انه قال ان روما غير راغبة في هذه الحرب ، الا انها لن تطفئ نارا الا اذا احرزت على النصر التام

كلفها ذلك ما كلفها ونصحنا ان نضع السلاح في هذا اليوم قبل ان تشتد الاحقاد فنكون من الخاسرين وشروطه هذه (يعطيه رقعة خشبية) .

يوغورطة : (يقرأ) ثلاثمائة الف مارك من الفضة ، جميع الايغال ، جميع الخيل جميع السلاح من سيوف وادرعة وسهام الخ .. الخ ..

بوميلكار نبد السه : فقط ؟ .. فقط ؟

ملكبعل : فقط .

بوميلكار : يوغورطة .. لا بد من اقتناص هذه الفرصة قبل ان نشد شروطهم .

نبد السه : انهم لا يطلبون كثيرا وطلباتهم يسيرة علينا .. يمكننا ان نستردها حينما نشاء ، عندما .. عندما تبرا كلومنا .

بوميلكار : يوغورطة .. ارحم بشعبك واذقه سلما يكون له كارتشاف حياة جديدة تقوى اعضاؤه بها .

نبد السه : لقد اعترفت باننا لا نستطيع التغلب على روما ، وقد خذلنا الجميع .

بوميلكار : غدا عندما ترن صرختنا في الفضاء فتصديها جبالنا وتردها اوديتنا حتى تدوي بها اكناف صحارينا ، فمن ذا الذي يستطيع ردا لنا ؟

يوغورطة : (بفشل وقد اذعن لهم) غدا ..

ملكبعل : لعلمهم يكيدون لنا كيدا ؟

بوميلكار : (متوجها لملكبعل) من ؟

ملكبعل : (بذعر) الرومان .. اليس في وسعهم ان يشترطوا علينا اكثر من هذا .. ان قناعتهم لتنبئ عن خديعة .

بوميلكار : كلا .. لا خداع ولا مكيدة ، وانما ترجرج سياسة روما الداخلية واضطراباتنا وقلقلها هي التي تحتم عليها ان تنفض يديها من هذه الحرب .

نبد السه : ماذا ترى ؟ .. ماذا ترى يا يوغورطة ؟

يوغورطة : (بفشل) ماذا أرى . وقد أجمعتم رأيكم .

بوميلكار : لكن لصالح الوطن .

يوغورطة : (متشككا) لصالح الوطن .. هات (ياخذ الرقعة)

ما هذا ؟ من ذا الذي يئن ؟

بوميلكار : احد يئن ؟ اننا لا نسمع شيئا .

يوغورطة : (يستمع هنيهة ثم) خيل لي ان .. بل انه حقيقة

هناك من يئن بضعف .

بوميلكار : ليس هنا احد سوانا .. لعلك تسمع ما يحمله

الرياح من نبيح الكلاب البعيدة فيخيل لك .. بل ربما هي دندنة

صداع .

يوغورطة : ممكن (يمسح جبهته) اني اسمعه دائما (ياخذ

الرقعة ينقش عليها) ثم (يلقي المسمار بعيدا بقوة صارخا) من

يصرخ .. انجدوها .. انجدوها .. ما لكم واقفون ؟

ملكبل : يوغورطة .. هدىء من روعك .. اننا لا نسمع

شيئا .

يوغورطة : لست ادري ما حل بي فكأن الدنيا تدور بي ..

دعوني وحدي .. دعوني .

المشهد التاسع

يوغورطة : (وهو كالمجنون) يا للعجب .. كاني طعنت احدا ..

ولكن من طعنت ؟ كان بي .. كاني اقبض على خنجر مصوبا براسه

الحاد على .. نعم على ثدي .. ثدي فتاة تحدق في بفرع كأنها

تشفع وهي مستلقية على ظهرها ، لا تتحرك كأنها مكبله فما رحمتها

وغمست الخنجر بتأن وقوة في ثديها وانا احس به يفرز لحم ثديها

في انغماسه .. لما فعلت هذا ؟ .. كاني كنت موقنا ان شيئا

مبهما تبني من قديم سينبلج نهاره امامي بموتها ، ولكن اي

شيء .. (يقوم مروعا) كلا ليس هناك من شيء مبهم ..

ليس هناك من جنابة والا فإن الخنجر ؟ واين القتيلة واين الدم ؟ ..

اني لم اقتل احدا .. لست بمجرم .. لست بمجرم ، الدنيا على

حالتها لم تتبدل .. ويدي .. يداي طاهرتان .. طاهرتان ، لا دم

عليهما .. من ذا الذي يهمس اني مجرم ؟ .. يداي طاهرتان ..

وقلبي .. وقلبي طاهر .. طاهر .. يا لصداع الرأس .. الدنيا

تسود .. ما تلك الشعلة على وشك الانطفاء ؟ بل لماذا تنطفئ بتلك

السحفة ؟ ولانم ولانم قليلا (ينام هامسا) قد طعنت نفسي :

المشهد العاشر

يوغورطة نائم ، يدخل اصحابه

نبد السه : انه نائم .

بوميلكار : دعوه ينام (يأخذ الرقعة) .

ملكبعل : ما الذي اعتراه ؟

بوميلكار : العياء والارق .. ونجمه الآفل .

نبد السه : ماذا نفعل ؟

بوميلكار : ندعه هنا .

ملكبعل : في هذا الدير الموحش ؟

بوميلكار : لا عليه فيه .

نبد السه : هيا بنا ننفذ اوامره (يأخذون الرقعة) .

ملكبعل : مسكين انت يا يوغورطة مسكين .. (يفضيه ببرنوسه) .

بوميلكار : (قبل الخروج يلتفت الى يوغورطة) .. يوغورطة

مففرة .

الفصل الرابع

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
نفسك وحرص المؤمنين ، عسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد
بأسا واشد تنكيلا) .

— قرآن كريم —

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المشهد الاول

يوغورطة جالس على جذع الشجرة ،
ورأسه بين يديه ، ثم يقوم ويتكلم
وثناء هذا المشهد يدخل المسرح
راهب من حيث لا يراه يوغورطة .

يوغورطة :

هذا الفجر .. هذا الفجر يفلق الغيوم الدياتير بنوره .. الم
تكتسح الظلمات الدنيا وانوارها ؟ الم تطوها في خباياها الحالكة ؟
ان الطيور تغرد .. والاشجار تحف الحانها .. والاغصان تلاعب
الاشعة اللجينية فتواربها تارة ، وتارة تترك لها السبيل مداعبة ..
يا للعجب ، كان بي .. كان خيط الحياة قد انبت فجأة واذا به
مسترسل . مسترسل في لانهاية مرهبة غير منقطع ولا متقطع لا
يلوي لاحد ولا على احد .. ما الذي كان بي ؟ .. ما لي وحيدا
هنا ؟ .. (ينتبه فيقوم) جريمتي .. جريمتي ؟ .. انهامسا ما
يهمس اني قد اقترفت جريمة شنعاء تتصدع منها الارض وتنشق
منها السماء .. لكني لا اعرف هذه الجريمة ، بل كل لحظة تمضي
تزيدها ابهاما .. ما لي لا اشعر برهبتها ؟ ما لي لا اشعر بذلك
الشعور الذي وان كان يوجعني ويعصر قلبي ، الا انه كان حياة تحيي
بها نفسي . ان فؤادي لا يرن لشيء كأنه اصم .. كأنني افرغت من
نفسي كما يفرغ الاناء مما فيه . اني كمهن منفوش لا شيء يلزجه
بالارض .

ومنذئذ فارقت الراحة يوغورطة ، فصار يتحذر من
كل شيء ومن كل مكان وانسان ، يخاف مواليه
واعدائه على السواء ، ويتجسس على كل شيء ،
ويفرع لادنى صوت ، وصار لا ينام ليلة الا في امكنة
مختلفة ويتيقظ فجأة مدعورا فيأخذ سلاحه
مستصرخا وهو يرتجف من الخوف كأن به مسا .
واخيرا صمم على القتال بعد ما ضحى لدون ما
فائدة بعناد عظيم .

صالوست

الشيخ : كان يوغورطة مجاهدا .

يوغورطة : الجهاد .. الجهاد .. اما ملتم من هذه الكلمة ،
كفاني اني جاهدت قبل .. دعوني استريح قليلا .
الشيخ : استرح ، الا انه ما كان ليوغورطة ان يستريح .
يوغورطة : لقد خلدني الجميع ، وحتى هذه الامة التي ضحيت
في سبيلها بأعز ما لدي .

الشيخ : لك ان ترضخ للواقع .. اما يوغورطة فليس له ان
ينزع لومة الجهاد ولو رماها الجميع ساجدين للقوة الفاشمة .
يوغورطة : انى لك ان تعرف الحياة وانت المنعزل عنها من قديم
لارجاء اليوم ولا امل ولا جهاد ممكن . خضع الجميع وفشل الجميع
وعصفت عاصفة الانهزام علينا فبددت شملنا واثلفت رجاءنا .
الشيخ : اسباب الرجاء كثيرة لا تنفذ ، وليس لاحد ان يوصد
دونه ابواب العمل ملتجئا للاستسلام والقنوط . فمتى كان للاقدار
حكم نهائي ، لا رجوع ولا مرافعة فيه على احد ؟ . فحتى العاصفة
القاحلة الهلوك لو تأملت تحمل في طياتها بذور الحياة .

يوغورطة : غدا .. غدا ..

الشيخ : غدا .. اتظن الفد لك وحدك حتى لا ترى فيه الا
مفتاح نجاتك .. ام تريد بالفد مودعا لفيومك كي لا يتكدر بها صفاء
يومك ؟

يوغورطة : غدا نمد رجالا .

الشيخ : رجال الفد .. اي رجال هؤلاء ؟ .. من اية طينة
يخلقون ؟ .. اتعني بهم تلك الاشباح الواهية التي تولدها العزائم
الفاترة ؟

بئس ما تختار لفدك من الجند .. يوغورطة من فاته يومه ،

المشهد الثاني

يوغورطة . الشيخ .

يوغورطة : (يلتفت فجأة فيرى شيخا يستمع اليه) من انت ؟
من انت ايها الشيخ ؟

الشيخ : (يتقدم) ماذا يعنيك ؟ حسبك ان تعلم اني قاطن هذا
الجبيل منذ سنين لا يلحق بفبارها احد .

يوغورطة : من اتى بك الي ؟

الشيخ : اتيت محتطبا فرايتك وحدك تتكلم فجلست انتظر
انتباهك لي وسمعتك تشكو فأصفيت لشكواك علني استطيع ان
اخفف عليك بعض ما بك .

يوغورطة : شكرا .. شكرا ، اني لمن الاشقياء .. ازح عني
كربي ، اسمع اني ارتكبت من حيث لا ادري جريمة لا اعرفها ..

ارتكبتها على شخص ما رايتته قط ولا اعرف من هو . اني اريد ان
انسى هذه الجريمة . لاني كمن اجبر على حمل حية رقطاع يعرف
خطرها ، ولا يستطيع القاءها عن نفسه .

الشيخ : يوغورطة ..

يوغورطة : (يقاطعه) من اين تعرفني ؟ .. كيف تعرفني ؟

الشيخ : اعرفك ، واعرف يوغورطة .

يوغورطة : واذا كنت يوغورطة .. اليس لي ان اتقي اسباب

هلاكي ؟

المشهد الثالث

يأتي خمسة اولاد من الرعاة .
ثم وردة .

اول : ها نحن مجتمعون ، ماذا نفعل ؟ ماذا نلعب ؟

ثان : ولنلعب الحرب .. نحن الافارقة ضد خنازير الرومان .

ثالث ورابع : نعم .. نعم ، الحرب .. الحرب ..

خامس . انا اكون يوغورطة ..

الثاني : بل انا ..

الثالث : لماذا انت ، بل انا .

اول : انا اكبر منكم .. اذن اكون يوغورطة .

ثاني وثالث ورابع وخامس : بل انا .. بل انا .. انا .. انا .

ثاني : انا الذي اخبرت القرية بمرور الرومان بالجبال ،

فحذرتها منهم .

خامس : لا .. لا لا .. هذا لا يعني شيئا .. لو رأيتم انا

لفعلت اكثر منك .

ثان : ماذا كنت تفعل ؟ لو رأيتم لتجمدت من الخوف .

خامس : انا اتجمد من الخوف .. اعد اني اتجمد من

الخوف .. اعد .

ثان : نعم تتجمد من الخوف .

اول : لا تتركنا .. اترضون وردة حكما بيننا .

ثان وثالث ورابع وخامس : نعم .. نعم ..

فهيهات ان يدرك غده . يومك لا تتركه لعدوك ، ولا تضيعه ، والا

ذهبت الايام كلها متلفة في غدوات لا تستقر لاحد ولا على احد .

يوغورطة : مهما تقل ومهما يكن من شيء .. فهذا يوم لا يمكن

ان يكون لافريقيا .

الشيخ : دع يوم افريقيا لافريقيا .. فلكل امة مستضعفة يوم

سيشرق عليها باسمها .

يوغورطة : اما يهكم مصر افريقيا ؟

الشيخ : انما يهمني هذه الساعة مصر يوغورطة .. اما مصر

افريقيا فاسمع .

(تسمع ضوواء)



المشهد الرابع

يوغورطة . الشيخ .

يوغورطة : اين ما وعدتني به ؟

الشيخ : اما رأيت ؟ .. اما سمعت ؟

يوغورطة : رأيت وسمعت اطفالا يلعبون .. اتريد ان تهزأ بي ؟

الشيخ : يوغورطة .. قد كنت توجد من لا شيء عالما فياضة

روحه فصرت لا ترى في العالم المتدفق حيوية الا العدم .. قد كنت

للمجاهدين قدوة فصرت اليوم لهم عبرة ، خطتك .. خطتك الزمها

ولا تفارقها علك تهدي لنفسك فترى خطاك وتكتشف سرك فتظهر

لك معنى حياتك .

(يخرج الشيخ)

اول : وردة .. وردة ..

تدخل طفلة صغيرة .

وردة : من يناديني ؟

اول : تعالي .. تعالي هنا اختاري من يكون منا يوغورطة ؟

ثان : (يفمزها) اصنع لك نايًا .

وردة : احقا .. ؟ (وهي تنظر اليه بارقة العين) .

ثالث : ارعى لك غنمك .

وردة : صحيح ؟ (كذلك)

رابع : احمل عنك قربة الماء .

وردة : تفعل هذا ؟ .. (كذلك)

خامس : احتطب لك .

وردة : اقسام .. (وكذلك)

اول : باقة من الزهور الجميلة .

وردة : صحيح ؟ (كذلك)

ثان : عش بطيوره .

وردة : اتعطوني هذا كله ؟

اول وثان وثالث ورابع وخامس : نعم .. نعم ..

وردة : اذن تداولوا ، وليكن واحد منكم يوغورطة اليوم ، وغدا

يكون الآخر وهكذا ..

اول : انا ابدا اليوم .

ثان : بل انا .

ثالث ورابع وخامس : بل انا .. انا .. انا .. انا ..

ثان : ولنخيرها ..

ثالث : ولتجعل على عينيها مندليها وتمين واحدا منا (يفعلون

وهم يضحكون) .

وردة : هذا يوغورطة .

خامس : انا يوغورطة .. هيا بنا .. هيا بنا ..

(يخرجون)

رنيدة : اتركهم وافريقيا للطفاة ؟

يوغورطة : هذا امر لا بد منه اليوم .. اننا لا نستطيع ردا

للرومان .

رنيدة : لكنهم لم يتغلبوا بعد حتى نرضخ لهم .

يوغورطة : انهم متغلبون علينا لا محالة .

رنيدة : من يدريك ؟ .. فهل بلغ بك التشاؤم الى هذا الحد ؟

يوغورطة : انهم متغلبون علينا ، لان كل ما يكسبونه يعوزنا ..

انهم متغلبون علينا لانهم لا يعرفون الفشل ، وقد اتخذناه مطية لنا ،

ولا يعرفون التفرق وقد جعلناه سنة لنا .. انهم متغلبون علينا ،

لانهم يقدسون وطنهم ويفضلون حياته على حياتهم ولا يبتغون في

ذلك جزاء ، فاذا ما جازتهم روما عن اعمالهم تقبلوا منها ذلك كصدقة

لهم ، وان ضنت عليهم بشيء من الاشياء قالوا : عاشت روما

خالدة .. انهم متغلبون علينا ، لانهم تدرعوا بالرجولية ، واما نحن

فلم يبق لنا الا ان نتبرج ، تبرج الانثى المتصدية للذكر .

رنيدة : (مؤنبة) يوغورطة ..

يوغورطة : هذه هي الحقيقة المرة والسلام .

رنيدة : اهذا انت تتكلم هذا الكلام ؟ ..

يوغورطة : نعم .. انا يوغورطة نفسه .

رنيدة : لكل امة مساوئها وفضائلها ، فلا تطل انظر في

مساوىء امتك تعم عن مساوىء عدوك فتعصد ساعده عليك .

يوغورطة : انت على علم بما يفعله الاعيان ؟

رنيدة : نعم .. انهم يبثون الفشل والقنوط حيثما مروا ،

ولكن هل اعتمدت عليهم يوما حتى يفشلك ادبارهم عنك ؟

يوغورطة : وابوك ؟

المشهد الخامس

يجلس يوغورطة ، تدخل رنيدة من
وراء زوجها من حيث لا يراها
فتقترب منه و ...

يوغورطة : (يقوم مرعوبا) انت .. ازعجتني .

رنيدة : يوغورطة .. ما لك ، صرت تنزعج لادنى شيء ؟ ..

قل لي .. احقا انك رضيت بوضع السلاح ؟ ..

يوغورطة : (بملل وقد عاد الى جلوسه) نعم ..

رنيدة : احقا ؟ ...

يوغورطة : (بملل وضجر) نعم .. نعم .. لا تزيدني في قلقي

انت ايضا .. رضيت بوضع السلاح .. وبعد ؟ اليس من الواجب
على القائد ان يحافظ على جنوده ما استطاع ؟ ام تريد ان ازهرق
ارواحهم ولدون ما فائدة ؟ ..

رنيدة : لكن يا يوغورطة ، لم يطلب منك اي واحد منهم ان تضع

السلاح ، وقد بلغني ان جنودك بهتوا هم الاولون بما سمعوا فكان
الصاعقة حلت بهم .

يوغورطة : (يقوم) انا رائداهم اهديهم السبيل الذي ارى

فيه صلاحهم .

رنيدة : وصلاح افريقيا ؟

يوغورطة : صلاح افريقيا في صلاحهم .

المشهد السادس

يوغورطة ، رنيذة ، بوميلكار ، ملكبعل .

يوغورطة : ماذا ؟ .. ماذا تريدان ؟

بوميلكار : نحن عائدان من مخيم ميتلوس ، وانه يشترط حضورك للنظر في مسائل بقيت عالقة في تنفيذ بنود الهدنة .

يوغورطة : لا ارى ضرورة في حضوري ، وقد فوضت لكما

الامر .. اى مسائل هذه التي بقيت عالقة ؟

بوميلكار : لست ادري ، الا انه يشترط حضورك ، على كل

حال انت رئيسنا .

يوغورطة : هل سلمتم له السلاح ؟

بوميلكار : نعم .

يوغورطة : كله ؟

بوميلكار : نعم .. كل ما اشترطوه علينا .

يوغورطة : كيف قبولتم ؟

بوميلكار : بحفاوة عظيمة .

يوغورطة : وهل تم كل شيء ؟

بوميلكار : كل شيء ، ولم يبق الا ما يتطلب حضورك .

يوغورطة : (الى ملكبعل) طيب .. ملكبعل ، مر باعداد فرسي .

رنيذة : (مضطربة وكان هذه الكلمة خرجت منها من حيث

رنيذة : كان اعتمادك عليه ضئيلا ، فما بالك تبالغ في شأنه .
يوغورطة : لاية فائدة تقلقيني ؟ نحن لا نستطيع اليوم الدفاع
عن وطننا ، وكفى غدا .. غدا .. سنعيد الكرة . اما اليوم فانها
غير ممكنة وعليه فلا بد من وضع السلاح .

رنيذة : ايكون الاسد هزبراً بمخالب مقلومة ، وانيا بمقلوعة ؟

يوغورطة : (بضجر) ماذا تعنين .. ماذا تعنين ؟ كفى .. كفى

علي .

رنيذة : مسكين انت يا جيببي .

يوغورطة : دعيني .. كفى من التانيب .. ان تانيبك يوجعني .

اما ترفقين بي .. فيل صار قلبك اصلد من الحجر ؟

(يدخل بوميلكار وملكبعل)

المشهد السابع

الاولون وتبره في مثل لباسها التي
ظهرت فيه في الفصل الثاني .

يوغورطة : (ينظر اليها مفاجئا) . من هذه ؟

بوميلكار : تبرة ؟

يوغورطة : من انت يا فتاة ؟

بوميلكار : زوجتي .

تبرة : زوجته .

يوغورطة : (يتقدم اليها مرحبا) زوجة بوميلكار .. مرحبا

بك .. مرحبا خيرا ؟

تبرة : (في لون شاحب هائمة على وجهها خائفة مضطربة)

لست ادري ..

بوميلكار : ماذا اتيت تفعلين ؟ ماذا الم بك ؟

تبرة : (بصوت خافت) لست ادري .

بوميلكار : (متعجبا) كيف لا تدرين .. هذا الوجه الشاحب ،

هل انت مريضة ؟

تبرة : (تبقى صامتة)

يوغورطة : (ينظر اليها هنيهة ثم يقوم قائلا) اسمحي لي .

لا تدري) يوغورطة .. لا تذهب .

يوغورطة : (يقف ملكبعل قرب خارج المسرح ينتظر) ما لك .. ؟

رنيدة : اني اخاف عليك .

يوغورطة : (وهو يقترب منها) مما تخافين ؟ ..

رنيدة : لست ادري ، ولكني خائفة .

يوغورطة : طمئني بالك وهدئي روعك .. مر باعداد الفرس

(يهم ملكبعل بالخروج ، لكنه يقف لكلام رنيدة) .

رنيدة : لا تذهب .. لا تذهب .. وحق قلبي علك لا تذهب .

يوغورطة : انه امر ضروري .. وسأعود عاجلا فلا تركني

للهواجس .

رنيدة : (تشد على صدره بيدها) اخاف .. اخاف ..

اخاف ان تصيبك سيئة .

يوغورطة : لن يصيبني شيء .. اطمئني .. سأعود فوراً

اليك .

رنيدة : اذن .. اذن كن على حذر .

يوغورطة : سأتحذر .

رنيدة : الوداع يا حبيبي .

صوت تبرة : يوغورطة .. لا تذهب .

الى المخيم كان يكون النهاية .

يوغورطة : (بعد لحظات سكوت) انت .. انت ، لماذا ؟

بوميلكار : قضاء من القدر .

تبرة : بوميلكار .. عزيزي .. انظر الي ، اسمح لي (تلتفت

الى رنيده) .. انه لا يحبني .

رنيده : خفي عنك .

يوغورطة : (متهمكا) نعد كرة جديدة . اما اليوم فلاحسن

ان نضع السلاح ، هذه كانت حباتك .. حبالك لاقتناصي . اني

اعرف الان لماذا خيمت الفوضى علينا فدفعتنا الى الانهزامات

والانكسارات .. مت جزاء خيانتك .. مت (صراخ) : (يبقى ساعد

يوغورطة عالقا في السماء والخنجر بيده ، ثم يرمي خنجره ويدهشي

جيئة وذهابا وهو صامت) .

بوميلكار : (بابتسامة مرة وقد اشفق على يوغورطة) ارح

نفسك . اما الموت فلا بد لي منه ، وان لم تستطع معاقبتي ،

سأعاقب نفسي .. لا سبيل لي اليوم الى الحياة ، قد اضعفت اسباب

حياتي بيدي .

ولكن .. اي يوغورطة صديقي .. اريد .. اريد ان تسمح

لي خطيئي .. قد جرنتي اليها زلة قدم ، زلة لو تأملتها ما صدقت

انها هي التي رمت بي في الهوة . اجل .. جرني للخيانة حضور اجتماع

ما كان لي ان احضره وظني اني استطيع خوض العفن دون ان تلزج

بي الاعداء .. نم تفاقم الامر واذا بي مكبل لا أستطيع حراكا الا باذن

الواجب يناديني هيا يا ملكبعل .. اما انت فابق هنا .

تبرة : (بانزعاج) لا .. لا ، لا تذهبوا عند الرومان .

بوميلكار : ما لك ؟ انك ترعجيني .

رنيده : لماذا لا تريد ان يذهبوا عند الرومان ، قولي لي ما

بك ؟

يوغورطة : (الى بوميلكار) ما معنى هذا كله ؟ ابي لي الامر ؟

بوميلكار : اني .. اني لا اعرف من امرها شيئا ، ولا شك انها

ازمة انفعالية ، نوبة نسائية .

رنيده : (وهي تنظر الى تبرة بحدة) ليست نوبة نسائية ..

انهل اجل منها (تقترب من تبرة) .. ماذا اعتراك ؟

تبرة : لا شيء .

رنيده : بل امر خطير .. فكري .. فكري . ان سكت الان

ندمت على سكوتك طيلة حياتك .

تبرة : (بألم) رفقا بي ..

رنيده : دعي الرجال يذهبون لسانهم .

تبرة : (بخوف) لسانهم ؟

رنيده : (تنظر اليها بحدة) نعم ، اما تعلمين انهم كانوا

مستعدين للذهاب الى مخيم الرومان ؟

تبرة : لا اريد ان يذهبوا هناك .. انها مكيدة .

يوغورطة : (وقد قام مروعا) ماذا تقولين ؟ افصحني ؟ ..

بوميلكار : (بوجه عابس) يوغورطة اما افقت الى انها انت

تخبرك عن خيانتني ؟

يوغورطة : خيانتك انت ؟

بوميلكار : نعم .. انا . بعثك الى الرومان منذ امد .. وذهابك

مصطادي ميتلوس .. فقدت حرיתי وصرت آلة توجه حيث شاء
لها ربها ، وهكذا صار بوميلكار عضد يوغورطة وخليفته خائنا ..
كلا انا لا الوم الاقدار .. ولا الوم احدا .. ربما كانت الخيانة
كامنة في نفسي محبسة ثم كانت كبوتي فكانت سبب انفجارها
فانطلقت جائشة فتاكة لا يستطيع لها رد فكان ما كان .

يوغورطة : لقد تعذبت ما لم يتعذبه احدا فلعلت نفسي ولعلت
حظي وما رأيت وجهي في حوض الا رميته بتفلة .. لكني كنت اعزي
نفسى بانني ساصلح ما انا مفسده اليوم كنت اصانع نفسي حتى
ربيتها - وانا لا اشعر - على ان تخدع نفسها بنفسها فصارت
الخيانة طبيعة لي (يقترب من زوجته وينظر اليها برفق) بتو ..
اقتربي مني .. تعالي .. لا تحافي (نرتمي بين ذراعيه) قد
انجيتني من نفسي .

تبرة : (تبكي على صدره) لا .. قد فضحتك .. وبحت
بسرك .. سحقا لي ما كانوا يعلمون شيئا لولاي .

بوميلكار : (يربت عليها) كلا .. لقد احسنت فعلا ، لولاك
لبقيت سمائي تبرد في كل يوم اني كنت في جحيم لا استطيع الخروج
منه وبفضلك تخلصت منه . تحبينني !

تبرة : اني اعبدك .. اعبدك .. كم تأملت عندما اطلعت على ..
على سرك .

بوميلكار : جعلتني المثل الاعلى في عينك ، فكانت الخيبة مرة ،
فاسمحي لي . هذه لحظتي الاخيرة .

تبرة : لحظتك الاخيرة .. ؟

بوميلكار : (يقبلها ويخرج فتريد تبرة الالتحاق به .. لكن

ملكبعل يسد عليها الباب برفق) .

تبرة : بوميلكار .. بوميلكار .. ارفقوا به .. اني اتشفع
اليكم .. يوغورطة (تعود اليه تقبل قدميه) لا تتركه ينتحر . اني
اتوسل اليك .. لا تتركه قد صفحت عنه (تنظر الى زوجها)
عزيزي .. عزيزي .

ونيدة : (تتقدم فتأخذها في ذراعيها) ارفقي بنفسك يا تبرة .
(يتقدم ملكبعل ويأخذ تبرة من ذراعها بشفقة ويخرج بها من
غير الجهة التي خرج منها بوميلكار) .

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المشهد التاسع

يوغورطة ، رنيده ، ملكبعل ، ام مازيغ
وحفيدها .

ملكبعل : يوغورطة ، هذه ام مازيغ وولده معها تريد مقابلتك .
يوغورطة : ام مازيغ . انت بها . . ماذا ترجو (الى رنيده)
ام مازيغ ربتني وولدها في الصفر (تدخل ام مازيغ مع ملكبعل)
مرحبا يا ام . . مرحبا (يقبلها) تعالي هذه رنيده .
رنيده : (تقبلها ثم تقبل الود) اهلا وسهلا بام . . قد حدثني
عنك يوغورطة طويلا .

ام مازيغ : احسنتما يا ولدي . . اني لا استحق هذه
الحفاوة . . هذا ولد مازيغ صبورة .
رنيده : انه واباه كقطرتي ماء .
ام مازيغ : يوغورطة . . هل . . هل بلغك نبأ موت ولدي ؟
يوغورطة : نعم .

ام مازيغ : لا تعبس . . لقد عوقب شر عقوبة ومات شر ميتة ،
قد قتلوه قتلا عنيفا انا غير جزعة من قتله ، قد . . قد خان ، فكان
لزاما ان يعاقب ، ان يقتل . . لكنه كيف خان ؟ لم خان ؟ كيف ارتمي
بين احضان الاعداء وهو يمقتهم مقتا عظيما كيف خان امته ، وما
سمعتة يوما الا وهو يتغنى بها صباح مساء؟ كيف استطاع ان يعاديك
وقد ربيتما معا ترقدان في فراش واحد ؟ قالوا : عشق امرأة اجنبية ،

المشهد الثامن

يوغورطة ، رنيده .

رنيده : يا لها من معذبة مسكينة، ومن شقية لا تستحق شقاء .
يوغورطة : دهر يطحننا الواحد تلو الآخر . . رنيده اخبريني ،
لم فشل ساعدي عندما اردت قتل بوميلكار ؟
تبرة : لان بوميلكار صديقك من قديم .
يوغورطة : (يمشي جيئة وذهابا) كلا . . ليس لهذا السبب ،
فلقد نسيت الصديق وما رايت الا الخائن الجاني قد كان بركان
غضبي فائضا وقلبي ينبض من الفيظ نبضا قويا والدم يتدفق في
عروقي بشدة وعنف ، فلما رفعت خنجري وصوبته على بوميلكار
خيل لي لحظة خاطفة ان شخصا هو انا امامي مكان بوميلكار فسكن
كل شيء وجمد ساعدي . . فما معنى هذا كله ؟

بعد هنيهة يدخل بوميلكار ووراءه
عجوز .

ولكن هذا كذب .. كذب محض ، لانه هائم بزوجته وابنة عمه وام ولده ، وقالوا : تشغفه للجاه ، وهذا ايضا كذب ، لان طبيعة ولدي القناعة والتواضع . كلا .. كلا كل هذا كذب . ولكن لماذا خان ؟ لماذا خان ولطخ شرفه ؟ ما انتشر خبر خيانتته ولم ينتشر من قبل حتى ظننت الصاعقة حلت بنا .

وزوجته ، لو رأيتها حينما تلاهت الاسن فاتكة بعرضنا .. لو رأيتها لقلت جثة خرجت من لحدها. قد كانت حاملا وكنت طلبت من مازيغ ان يأتي للدار بهذه المناسبة لاستفسره في امره .. ثم في ذلك اليوم المشؤوم حملوه لنا ملطخا بالدماء مغمى عليه فما كان منها الا صرخة واحدة ، وسقطت لا تلوي على شيء وكانت قد اجهضت .. كنتي المسكينة . ما اتعس دهرها ، لقد نسيت كل شيء لما رأيتيه يحتضر .. نسيت انه خائن وانه ممقوت وما رأيت فيه الا فلذة كبدي ففسلت وجهه العزيز ومسحت فمه ونزعت عنه ثيابه وعالجت جروحه بمرهم وربت عليه كما كنت افعل لما كان صغيرا يدعره الليل وترعبه العواصف ، الى ان فطن ، وكانت اول كلمة له لك .. كلا لم ينسك .. لم ينس صديقه وحبيبه ، لا شك انه ندم عما سبق منه ، كان اول كلامه وآخره لك فكان بلسما لفؤادي المكلم ، ولو انه تذكر غيرك انا او غيري لزاد كدري ، لكنه جعل البقية الباقية من الجهد في النطق باسمك وفي تحذيرك من شخص لم يستطع لفظ اسمه ، ثم انحنى رأسه قليلا نحو مضجع زوجته وولده ولفظ آخر نفس له ، وهمد .. وهمدت روحه ابديا .

وحتى زوجته ، ماتت هي ايضا .. ماتت المسكينة بموت حبيبها ، قد اعترتها حمى شديدة ما تركتها الا بعدما احترقت آخر رمقها ، كم نادت الفها في سكراتها ، كم استصرخته المسكينة ، لا شك

ان روحيهما التقتا من جديد ، لا شك ولا ريب (تسكت هنيهة) يوغورطة قد حفرت لهما قبرا بيدي ، لان الرجال تحاشوا ان يحفروا لخائن آخر مثوى له . انه مات ، ولكنه مات مخزيا .. لم هذه القساوة ؟ مات مخزيا فحفرت القبر خلسة في الليل كي لا يراني احد فيسمعني ويسمعهما كلاما مرا .. حفرته كاني اوارى فيه عارا . انها قساوة فظيعة .. افلا ترحم الامومة ؟ افلا يرفق بها ؟ انه ولدي .. ولدي ولدي المسكين (تبكي) .

يوغورطة : خفني عنك .

ام مازيغ : يوغورطة ، هذا ولدهما صبورة . انه عزيز علي اعز عندي من كل شيء . اني .. اني اعطيه لك ليكون رجلا .. رجلا لا تتسرب اليه الخيانة ولا الرذالة وليعيش في ظلك الطاهر ليمحو عار ابيه حتى يقول الناس لم تكن الخيانة اصالة في دمهم .

خذه .. خذه معك جعل الدراع الذي يحمله هو الذي حملك لما كنت صغيرا. لا ترفض طلبي فتقتلني .. خذه خذه (تقبل الولد) انه صغير . وليكن لك غلاما حتى يشتد ساعده . ان فراقه يوجعني .. لكن لا بد منه .. لا بد . واذا بقيت بقيد الحياة وتذكر جدته وكنتما على قرب من الدار، فعرجا اليها لتزورا عجوزا ربتكما . ها هوذا انا عائدة للبلاد .

يوغورطة ورنيذة : ابقى معنا .

ام مازيغ : لا .. غير ممكن . انهما يناديانني .. انهما ينتظراني . من يحمي قبرهما سواي ؟ . ومن يدفع عن عشمهما يد الاثمين ؟ لقد جعلت على قبرهما وقطين فاذا ما كان الحر واشتد المرض اجعل فيهما ماء شبما لتأتيهما الطيور فتسليهما ، لا بد ان اكون بجوارهما . الوداع يا بني .. (تقبل الولد) الوداع يا بني (تقبل يوغورطة)

الوداع يا بنيتي (تقبل رنيدة) الوداع .. الوداع .. (الى الولد)
كن رجلا .

الولد : جدتي .. جدتي ..

ام مازيغ : عزيزي ، عزيزي (تقبله بلهف) كن رجلا .

يوغورطة : (الى ملكبعل) مر لها بفرس وبمن يرافقها .

المشهد العاشر

يوغورطة ، رنيدة ، الولد .

رنيدة : لماذا لم تخبرها بحقيقة ولدها ؟

يوغورطة : كدت افعل .. ولكن الاحسن ان تبقى تجهل كل

شيء .. نعم الاحسن ان تبقى جاهلة حتى يلتئم جرحها . انما يخفف

اعنها رزءها في قتل ولدها ، خيانتها ، لانها ترى في موته احسن مصير

وخير مال له . اما لو علمت انه بطل شهيد قتل غدرا وعن باطل ،

لجن جنونها واختل عقلها بفقدان وحيدها . فلتبقى على حالها الى

ان يواسي الدهر جرحها ، فالدهر خير آس لها .

يدخل ملكبعل ومعه رجل عليه غبار

السفر .

ولما كانوا لاهين بعيد لهم هجمنا عليهم ولم نترك واحدا منهم على قيد الحياة . وقد غنمنا سلاحا عظيما ، لكن الجيش الروماني بلغه خبر ثورة المدينة ، ولا شك انه يمد عدته لقمعها والفتك بأهلها انتقاما منهم ، وقد بلغنا اخيرا انه استنجد فرقا اخرى ، وها أنا اتيت مبعوثا من طرف عامة اهل المدينة استنجدك لتحميننا من الاعداء ، فليست لنا جنود مدربة تستطيع دفع الضيم عنا .

يوغورطة : اشكرك .. كن مطمئن البال ، فاننا واثبون لنجدتكم .
الرجل : شكرا .

(يخرج الرجل)

المشهد الحادي عشر

يوغورطة ، رنيذة ، ملكبعل ، رجل من فاكا .

يوغورطة : ماذا عندك من الاخبار ايها الاخ ..
الرجل : ان بلدتنا قد فتحت ابوابها للرومان دون مقاومة ، كما تعلمون ولا شك ، ولكن الذي لا تعلمونه ، اننا كنا تظاهرننا لهم بالطاعة والمودة ، وذلك لاننا لم تكن نستطيع دفعهم عنا .. اضطررنا الى ذلك اضطرارا لان الزاد كان يعوزنا وما كنا نستطيع احتمال اي حصار ، خاصة وقد كان سلاحنا تافها . اذن فتحنا لهم الابواب متظاهرين لهم بالمودة والاستسلام بعدما دبرنا امرنا ليلا . فلم يفتنوا لحيلتنا ، ولم يتحذروا منا وراوا فينا انصارا لهم فجعلونا موضع ثقتهم وجعلوا من بلدتنا مسلحا لهم يدخرون فيها غنائمهم ومددهم ، كل هذا ونحن لهم بالمرصاد .

واخيرا قد خرج معظم الجيش لغزواته تاركا وراءه بالمدينة فرقة ضئيلة لحراسة السلاح ، فاغتنمنا هذه الفرصة للفتك بهم ،

يوغورطة : (دون ان يقوم وبفشل) لا عمل .. لقد خربنا
بيوتنا بايدينا فلنشرب حتى الثمالة هذا الحنظل . اما اهل فاكه
فمقتولون لا محالة . واما تقاعدنا عن نجدتهم رغم وعدنا لهم بها
فصدمة باقية على جبين يوغورطة الى الابد .
ملكبعل : (يلتفت) هذا نبد السه ، آت ..

المشهد الثاني عشر

يوغورطة ، رنيذة ، ملكبعل .

يوغورطة : (الى ملكبعل) انفخ ، ان استعدوا على الفور .

ملكبعل : ولكن يا يوغورطة .. هل نسيت اننا سلمنا جميع
سلاحنا ؟

يوغورطة : (مفزعا) ماذا تقول ؟

ملكبعل : نعم .. لقد نزلنا عند رغبة الرومان فسلمنا لهم افيالنا
وخيلنا وجميع سلاحنا .

يوغورطة : اعدوا ما بقي .

ملكبعل : لم يبق الا ما يكفي لحصنة فرقة او اقل .

يوغورطة : (يصرخ هذه الصرخة ، ثم يجلس جاعلا راسه بين
يديه يفكر) ... يا للداهية ..

رنيذة : اليس في الوسع ان نجتمع ما يكفي لردع الاعداء ولو
لمدة قصيرة ؟

ملكبعل : لا يا رنيذة ، نحن لا نستطيع ان نجتمع اليوم الا ما

لدينا ، وما لدينا شيء قليل .. تافه ، لا يحسب له حساب .

رنيذة : ولكنه لا يمكن ان نترك الاعداء يعودون الى فاكه
فيبسطون بها ، انه لمن الواجب ان نلبي صرخة الصارخ .. ان نكل
الرومان باهل فاكه وشاع الخبر ، وشاع خبر تقاعدنا عن نصرتهم
طمست كل حركة تحريرية في جميع المدن التي استولى عليها العدو
واضحلت العزائم .

سلاحنا ، انما الشعب الثائر امواج ملتظمة تكمن فيها قوة عظيمة ،
ان قنيت لها صوب هدف بلغته او صوب سد كسرتة ، وان تركتها
لنفسها اضمحلت وتفتت قوتها في التظامها ، وكان مآبها للرمال
المطشة .

نبد السه : الذنب ذنبي .. لو اني صارحتك ..

يوغورطة : ما كنت اصدقك حينذاك . او ربما كان كلامك لا
يجدي نفعا ، او ربما كان يوصلنا الى نفس نتيجة اليوم اذا ما غضب
الدهر يوما على احد ، فايما سبيل يسلك يكن الماوى واحدا .
رنيدة : انفض عنك هذا التشاؤم المر .

ملكبعل : ما العمل ؟

يوغورطة : لا عمل ، رمي اقداح ، احتال فيه العدو علينا
فاخرج قدحه وبرز نجمه ، فالامر له .
رنيدة : يوغورطة .. كان روما تكهنت بقظة الشعب فسعت
لتجريدنا من السلاح لنكون نافضي اليدين فلا نستغل هذه الفرصة .
يوغورطة : هو كذلك ، وقد نجحت مساعيها .

رنيدة : حسن .. لقد استسلمنا للقنوط قبل الاوان ، ولم
يكن لنا داع للاستسلام اليه فافلت كل شيء من ايدينا . لكن ان
استسلمنا له مرة اخرى لم نستطع استغلال اية فرصة ، فنكون
خاسرين .

يوغورطة : اذن ...

رنيدة : اذن : يجب علينا ان لا تقنط ابدا حتى اذا ما بزغ
نجمنا كنا على استعداد .

يوغورطة : ومن لك ببزوغ نجمنا ، اخاف ان يكون قد غار
نهائيا .

المشهد الثالث عشر

يوغورطة ، رنيدة ، ملكبعل ، نبد السه

يوغورطة : انت يا نبد السه ، من اين ؟

نبد السه : بشرى لنا .. بشرى !

يوغورطة : (بتشؤم) بماذا يا ترى ؟

نبد السه : لقد سرى في الشعب تيار جارف وعباد هزه من
اقصاه الى اقصاه غضبا على الاعيان ودعاياتهم الانهزامية وخيانتهم
للوطن ، فلقد ثار اوراس على شيعة فراكسين ورجم الكثير منهم
حتى اودي بهم ، ولم ينج الا من جعل مروءته وبسالته في ركض
رجليه .. اما فراكسين ، فلقد اركبوه حمارا ونزعوا عنه ثيابه
وجالوا به في الدشر فكانت اللعنات والبصاق والسب نصيبه ، ثم
حفر له سرداب مليء زבלا وادخلوه فيه فكان الففن له لحدا .

والاعيان كلهم تفرق شملهم ، فمنهم المقتول ومنهم الهارب
ومنهم المرجوم ومنهم من لم يلحق عليه بخبر . ان مبالفتهم في الشناء
على الاعداء وفي كفرهم بالوطن هي التي اثارت عليهم نائرة الشعب ..
اوقدوا نارا فحرقتهم .

يوغورطة : حمية وعزم فات اوانها .

رنيدة : ماذا تعني ؟

يوغورطة : اضعنا سلاحنا ، فهيهات ان تكون الحمية والعزيمة

ونيدة: ان افريقيا لا ترضى الاستعباد ابدا ، ان روحها جذوة
يمكن ان يخمد نورها ، ولكن نارها لا تنطفئ ابدا .. انفض هذا
التشاؤم واستلم للجهد ودعني اذهب لابي لاحمله على مساعدتنا
سرعوي عن غيه .

يوغورطة: وان لم برعو ؟

ونيدة: ان لم برعو .. ان لم برعو ، ولم يمتد ، جمعت
انصارك وارغمناه على الدخول في المعمة او التخلي عن عرشه .

يوغورطة: او تقدرين ؟

ونيدة: بلى .. وعلى اكثر .

يوغورطة: لن تنجحي .

ونيدة: انصارك بموريطانيا كثيرون .. دعني اذهب .

نيد السه: دعها تذهب ، انها محاولة يمكن ان تكون فيها
نجاتنا .

ملكبيل: ثم انه لا خيار لنا ولا وسيلة لنا الا ما تقترحه .

يوغورطة: اخاف ان تخفقي في مساعيك .

ونيدة: لا تخف واجمل همك في جمع شملك لتكسر شوكة

العدو ولتطهر بلادنا منه .

يوغورطة: حسن افعلي ما شئت .

ونيدة: هذا السوار يكون علامة بيننا .

يوغورطة: والان هيا بنا لنجمع شملنا .

المشهد الرابع عشر

يخرج هو ونيد السه ، وبهم ملكبيل
بالخروج فتناديه ونيدة .

ونيدة: ملكبيل .

ملكبيل: نعم ، طوعك يا ونيدة .

ونيدة: ملكبيل اهذا يوغورطة الذي كان بتكلم ويتحرك ؟

ملكبيل: اهذا يوغورطة ؟ بالطبع هو .. ومن يكون سواه ؟

ونيدة: اخاف بانه لم يكن يوغورطة .

ملكبيل: ما لك انت ايضا .. ؟ ماذا اصابك .. ان لم يكن

الذي كنت تحدثينه وتشجعينه زوجك يوغورطة ، فمن يكون

يا ترى ؟

ونيدة: امير جيش كسائر الامراء لا اكثر ولا اقل .

ملكبيل: وماذا كان يوغورطة ؟

ونيدة: يوغورطة .. قد كان يوغورطة ، اما الان ..

ملكبيل: اما الان ..

ونيدة: ملكبيل ، اتحفظ لي وصية ، وتقوم بها مهما كلفتك ؟

ملكبيل: على الرأس والعين .

ونيدة: لا تفارق يوغورطة ابدا ، ولا تدعه وحيدا ، وان رام

عزلة وانفرادا فاعص له الامر ولا تترك التشاؤم يخيم عليه ..

اتماهدني ؟

ملكبعل : اعاهدك .

رنيذة : شكرا .. الى اللقاء .

ملكبعل : الى اللقاء .

ملكبعل : (وحده) الى اللقاء . ما لها هي ايضا ؟ عهدتها

رزينة .. ماذا اصابها ؟ ان هذا الامر غريب .. عجبا للنساء ، هذا

زوجها صارت لا تدري اهو هو .. ام هو غيره ، وهي تحدثه كأنه هو

ولا تدري انه هو . وليفهم من استطاع الى ذلك سبيلا ، اما انا ، فقد

بُستت من تفهم عقل النساء .

ستسار

الفصل الخامس

-- ١٠٥ ق ٠٠ م --

« وتريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين » .

— قرآن كريم —

WWW.ASADLIS-AMAZIGH.COM

المشهد الاول

سيلا : هل بعثتم رسولا ليوغورطة ، كما اشرت عليكم ومعه

السوار ؟

بوكوس : نعم قد بعثته ، وسيحضر يوغورطة عن قريب .

سيلا : حسن .

غودة : (ببلامة وكلفة) حسن جدا .

بوكوس : لكني لا استطيع ان اصدق ان رنيذة ابنتي كانت

تسعى لخلي عن عرشي ولاغتيايي .. لاغتيايي انا ابوها الذي

فضلها .. فضلها على بناته وبنيه .

سيلا : الامر لا ريب فيه ولا شك ، ابنتكم على رأس عصابة

متأمرة آلت يمينا غليظة ان تدخلكم الحرب او ان تنزلكم من عرشكم .

بوكوس : ابنتي رنيذة ..

سيلا : نعم ابنتكم .. زوجة يوغورطة ، ولا شك بانها لهذا

الامر بعثها زوجها اليكم .

بوكوس : (يقوم) سابطش بها .. سألقي بها في جب مليء

بالافاعي .. ساشنقها واصلبها لتكون عبرة لمن يعتبر . تريد قتلي

انا .. انا بوكوس ملك موريطانيا العظيم ابوها .

سيلا : لا تفعلن ، والا انتشر الخبر قبل وصول يوغورطة .

بوكوس : ما لي ويوغورطة .

ردهة استقبال، عرش، منضدة صغيرة قرب المرش،
زرابي على الارض على كل جانب من العرش مقاعد
عليها زرابي وعلى هذا كله مظاهر الرفاهية .

بوكوس على عرشه في لباس احمر ، وعلى يمينه سيلا
وعلى يساره غودة، وتظهر على وجه هذا الاخير غفلة.

جميلا باعانتنا على نشر السلم على افريقيا ، وروما لا تنسى ابدا
جميل حلفائها ولو كانوا بالامس اعداء لها . وعليه فهي لا ترى باسا
في ان تبقى ابنتكم ملكة على نوميديا ، وما لكم الان ان تزوجوها اخا
يوغورطة غودة هذا . وهو وارث العرش ، وقد وعدناه على تربيته
على عرشه ولكم ان تنفقوا معه في توسيع مملكتكم .

بوكوس : ابريق على عرش نوميديا جمعاء ؟

سيلا : نعم . . ولكن بشرط ان يكون لنا حق النظر على الشرط
الموالي لولاياتنا حتى لا تلحقها ما يمكن ان يكون من القلاقل .

غودة : انا ارتضي ربيدة زوجة لي .

بوكوس : (لا يلتفت اليه) وان لم ترض ابني يبدأ الزواج .

سيلا : ما عهدنا البنت البارة تعصي لابيها امرا او ليس لكم
عليها حق الابوة ؟

بوكوس : صدقت . . ولكن القاء القبض على يوغورطة ، ولو
بالقصر ، وخاصة بالقصر عسير جدا .

سيلا : لماذا ؟

بوكوس : لان له انتصارا كثيرين ، واخاف ان ينجدوه ، فيفتضح
امرنا .

سيلا : وما ترون ؟

بوكوس : الاحسن . . الاحسن ان اجرعه سما ، ونقول بعد
ذلك انه مات موتا طبيعيا .

سيلا : امرت ان القي القبض على يوغورطة حيا ، ولكن ان
تعرس الامر . . فافعلوا ما شئتم ، وعلى كل اذهب لاعد عدتي
لمفاجآت الامور .

غودة : اعد عدتك وكن متيقنا ان غودة ملك نوميديا . لن
ينسى ابدا جميلك .

(يخرج سيلا وتدخل ربيدة في البسة فاخرة)

سيلا : ان بقي يوغورطة حيا طليقا واذيتم زوجته ، اثرتم
بركان غضبه وخاطرتم بحياتكم لشر قتلة .

بوكوس : اني لا اخشى يوغورطة .

غودة : نعم نحن لا نخشاه . . انتوني به اركم ما افعل به .

سيلا : لا شك ان جلالتم لا تخاف يوغورطة ولا تخشاه ، ولا

تخشى احدا . . لكن الحذر مستحسن ، ولا بد ان نلقي القبض على

يوغورطة لنأمن شره . سيأتي ظانا ان زوجته قد دعتة للمجيء ،

وعندما يدخل القصر ، نحيط به من جميع الجهات حتى لا يفلت من

ايدينا . وهكذا يقر السلم وتعود المياه الى مجاريها .

بوكوس : لكن انتصاره ؟ . .

سيلا : ان قبضنا على يوغورطة ، صارت جميع مساعي انتصاره

هباء .

بوكوس : وماذا تفعلون به من بعد ؟

سيلا : سنحمله الى روما لتتحكم فيه .

بوكوس : ارى من الاحسن ان تتفقوا واياه على سلم مرضي ،

ولكم ان تاخذوا منه ما شئتم فانتم الاقوياء .

سيلا : لقد تركناه قبل بلا سلاح . . لكن هذا لم يمنعه من

محاربتنا من جديد خاصة وقد التحق به رجال كثيرون من رعيبتكم ،

وعلى رأسهم ابنيكم . . لا بد من اسر يوغورطة ، ثم اتجهلون انما

الخوف عليكم انتم قبل كل واحد .

بوكوس : نعم . . نعم ، ولكن ابنتي بزواجها كانت ملكة

لنوميديا و . . .

سيلا : (وقد فهم قصد بوكوس) انكم تسدون لنا معروفا

المشهد الثالث

رنيدة ، غودة .

غودة : (بابتسامة تنم عن غفلة وبلاهة) انك جميلة .. جد جميلة ..
رنيدة : غودة ، لم ارك كيف اصبحت ؟
غودة : بخير .. قلت انك اجمل نساء هذا العصر .
رنيدة : (بابتسامة) لا تبالغ في المدح .
غودة : رنيدة ، اتحبينني ؟ .. اما انا فأحبك .
رنيدة : طبيعي ان احب اخا زوجي .
غودة : تحبينني ؟
رنيدة : اولاً تحب المرأة من هو اخوها .
غودة : (بفيض) لست اخاك . انا خطيبك .. اترضين ان تكوني زوجة لي ؟
رنيدة : اني زوجة اخيك، ما لك ؟ اهكذا تخاطب زوجة اخيك ؟
غودة : لا ابالي .. ستكونين زوجة لي .. قبليني .
رنيدة : (بفيض) عرفتك مختل العقل ، وما عرفتك فظا .
غودة : قبليني لاعزك غدا .
رنيدة : حرام عليك ان تراود زوجة اخيك .

المشهد الثاني

بوكوس ، غودة ، رنيدة .

رنيدة : (تقبل ابها) كيف حالك يا ابتي ..
بوكوس : بخير .. بخير ..
رنيدة : ابتي اني رايت رهطا من الرومان في القصر ، لاي امر اتوا ؟
بوكوس : لا تهتمي ، انهم يريدون ابرام مخالفة معي .
رنيدة : ولكنك لن تفعل .
بوكوس : بالطبع .. بالطبع ، اترينني احالف العدو الالد .
رنيدة : ولكن تحذر من حبالهم ، ان لهم حبال لا يفتن لها الانسان حتى يجد نفسه فيها مكبلا .
بوكوس : ما ابوك بفر منم الاظفار .
رنيدة : اعرف ذلك ، لكني احذره لانهم شياطين .. ابتي قل لي ، هل امرت باعداد القافلة ليوغورطة ؟
بوكوس : نعم .. وانا ذاهب لارى ان هي على استعداد .
رنيدة : حسن اني فخورة بك .. لا تخف ، سيطرد يوغورطة هؤلاء النحاسين ونعيش في هناء .. سنضاهي روما مدنية وحضارة، ويكون وطننا فردوس الحرية والعمران .
بوكوس : لا شك في ذلك (يخرج) .

ونيدة : انك تكذب .
غودة : اكذب .. اكذب سلي اباك يخبرك . ان سيلا وجنوده
بالقصر لاخذ جثة يوغورطاك ، لانه سيشرّب كاسا مسمومة تعد له ،
لقد نصبنا له فخا لا مناص له منه .
ونيدة : (وقد ارتبكت فيما يقول) او تظن يوغورطة يقع في كل
فخ ينصب له ؟

غودة : فخنا له انت .

ونيدة : انا ؟

غودة : نعم .. ارسلنا له رسولا بسوارك ليأتي .

ونيدة : ابي شريك في هذه الجريمة ؟

غودة : بالطبع .. فقدت بسالتك .. صرت ترتجفين . انك

ندمت على لظمي ، لا بأس اني اصفح عنك ولكن (يضحك) بشرط

ان .. ان .. ان تقبليني (ويتقدم اليها فتلطمه) .

ونيدة : خذ (وتهم بالخروج فيدخل ابوها) .

غودة : يا خنزيرة .

غودة : لا حرام عندي ، انسي خطيبك ، وعن قريب اكون
زوجك . وانا امرّك ان تقبليني .

ونيدة : عن قريب ماذا يكون ؟

غودة : تكوين زوجتي ، قد وعدني ابوك بك .

ونيدة : (بدهشة) وعدك ابي ؟

غودة : انه يريد ان تبقي ملكة لنوميديا ، ورضيت لك بهذا ..

لكن بشرط ان تقبليني والا .. هيا ! لا تريدان ؟ اقبلك عسفا ورغما

عنك (يتقدم اليها) ستكونين امرّاتي يا حسناء (تلطمه مرتين) .

ونيدة : (تجعل يدها على سيف كان على العرش) ان تقدمت

نحوي بخطوة قتلتك .

غودة : (يتقهقر) تقتلينني .. ستعاقبين شر معاينة ان

قتلتي .. اتدريين من انا .. اما ملك نوميديا الامر والناهي فيها ،

وستكونين لي امة افعل بك ما اشاء .. امسح بك الارض .. تلطمين

سيدك .. سيدك .. ستريين .

ونيدة : لو علم يوغورطة ..

غودة : يوغورطة (يضحك) يوغورطة ، سيكبل امامك ويكون

خروفا وديعا يخن مستشفعا لي ، وسابطش به واقتله شر قتلة .

ونيدة : يكبل امامي ، وهل تستطيع تكبيله انت ؟

غودة : ستريين .. ستريين عما قريب .. ستندمين وتشفعين

لي لارتضيك زوجة .. لكنني لن افعل .

ونيدة : ان يوغورطة بعيد .. بعيد عنا ، انه في ساحة الوغي

مشغول ، فماذا يأتي به الى ههنا ؟

غودة : قلت لك انه ات .

ونيفة : لست ابنتك قد خدعتني ، وخدمت صهرك ، وخنث
وطنك يا شقي .

بوكوس : اسمي ، انك تبقين صاحبة الجاه والعزة في نوميديا .

ونيفة : او تظن ان الامارة كحيل الوريد لي . اني امقت هذه
الامارة وهذا الجاه الملق الذي صرت من اجله خائنا وحائنا .

غودة : (ببلاهة) ما لك لا قلت لك اني ارتضيك زوجة .

بوكوس : اني ابوك واني صاحب العزة .

ونيفة : كنت ملك امة حرة شريفة فاخترت جهلا ان تكون من

سبيقة الاعداء بسست العزة عزتك ، انها عزة الشاة يرعاها الذنب ،

ولكن مكيدتكم لن تنجح (تهم بالخروج) .

بوكوس : (بقوة وغيظ) مكانك .. انك ابنتي ولا اريد ان

تعصي لي امرا .

ونيفة : او يمكن ان تكون زوجة يوغورطة ابنة خائن .

بوكوس : انه لمن العار ان تكلمي اباك بمثل هذا الكلام ..

اصرت بغيا لا تحتشمين ؟

ونيفة : ليس بعار في شيء ، ولو استظمت لصحت به على

رؤوس الملاء ، اني احب زوجي ، واكفر بابي لان ابي خائن .

بوكوس : (يقبضها من ذراعها بعنف) يا ملعونة .. ان لم

تسكتي قتلتك .

ونيفة : اقتل ، ها انا ذا .. زد في شقاوتك (تنظر فترى

الغلام واقفا) يا غلام .

الغلام : سيدتي ..

بوكوس : كمي فمك ، اسكتي ، اذهب انت .

ونيفة : (وهي تريد ان تبعد اباه عنها) اخبر يوغورطة

المشهد الرابع

ونيفة ، غودة ، بوكوس ، ثم غلام .

بوكوس : ما هذا ؟

ونيفة : احقا ما يقول ؟

بوكوس : وماذا يقول ؟

ونيفة : احقا انكم كدتم ليوغورطة ؟

بوكوس : لا تبالي بكلامه ، اما تعرفينه مغفلا .

غودة : مغفل .. انا مغفل ؟ احلف انك لم تبعث ليوغورطة

برسون . احلف ان سيلا لم يات للقبض على يوغورطة ..

احلف انك لم تعد لم السم ، واحلف انك لم تعدني بها . احلف ..

احلف .

ونيفة : انه مغفل ، ولكنه لا يستطيع ان ينسج هذه الخيوط

المتشعبة كلها وحده .

بوكوس : اؤكد لك اني ..

غلام (بدخل) : الامير يوغورطة قد دخل المدينة ، وهو متجه نحو

القصر .

ونيفة : (تصيح) انه صادق .. انه لم يكذب .

بوكوس : اسمي يا بنتي ..

المشهد الخامس

بوكوس ، غودة ، سيلا .

سيلا : ما هذا الصياح ؟

بوكوس : لا شيء . ان هذا المغفل اخبر ابنتي بما نعدده لزوجها .

غودة : لماذا كذبتني امامها ؟

سيلا : واين هي الان ؟

بوكوس : حيث لا تستطيع حراكا ولا كلاما .

سيلا : حسن .. ولكن غودة لا بد ان يختفي هو ايضا .

غودة : انا لا اخشى يوغورطة ولا اريد ان اختفي .. اني اريد

ان يقبل قدمي .

سيلا : نعم .. ولكن يوغورطة يخشاك ، واذا رآك هرب خوفا

منك ، ولا بد لنجاحنا ان يدخل القصر آمننا مطمئنا .

غودة : اذا كان الامر هكذا ، فنعم .

سيلا : نعم .. نعم هو كما اقول .

بوكوس : امرت بالسلم .. ولكن اين جنودك ؟

سيلا : انهم داخل القصر متزيئين بازياء رجالكم .

بوكوس : (بخوف واضطراب) حسن .. كن بالمرصاد ..

لا تبعدوا كثيرا .

(يخرج سيلا وغودة) .

بالمكيدة .. اجر اجر قبل ان يدخل القصر .

بوكوس : مكانك يا غلام .. اسكتي انت .

رنيدة : (تصيح تحاول عبثا ان تفلت من قبضة ابوها) اجر

انهم يريدون قتله . انها خديعة . اجر .. الاعداء في القصر .

بوكوس : (الى الغلام الذي يهيم بالهرولة) مكانك يا شقي ..

مكانك .

رنيدة : اجر .. اجر كن سيلا .. لا تخف (ينطلق الغلام خارج

المسرح) .

بوكوس : مكانك .. مكانك ، اوقفوه .. اوقفوه ! الي .. الي

لا تدعوه (يدخل جند) اسرعوا .. اسرعوا القوا القبض عليه ..

على الغلام .. اسرعوا (يخرجون مهرولين) .

رنيدة : (وقد تخلصت من قبضة ابوها فتجري الى الباب

فيلحق بها ابوها) يوغورطة ، يوغورطة ، فر .. انها مكيدة ..

بوكوس : تبا لك .. تبا يا فاجرة !

رنيدة : (تصيح) يوغورطة ، انهم قاتلوك .. اهرب .. اهرب .. انج

منهم .. يوغورطة لا تدخل فر .. خديعة .. يوغورطة ..

يوغورطة .. يوغو ..

بوكوس : يا ملعونة .. يا ملعونة ، اعني عليها انت (يكم فمها

ويربطها) اني ابوك ، لي حق الموت والحياة عليك ، طائعة كنت او

عاصية ، وستعرفين بطشي .

(يدخل سيلا)

بوكوس : عجب .. اني ارسلت لك هذا الصباح قافلة مشحنة بجميع انواع الاسلحة ومعها فرقة من احسن فرقي .. ربما سلكت غير مسلكك .

يوغورطة : ممكن . واني اشكرك جزيل الشكر على اعانتك ايانا لطرد الاعداء .

بوكوس : لا شكر على واجب .. فانما جهادك جهادي وعدوك عدوي .

يوغورطة : شكرا : لكني اتيتك طالبا سلاحا او فر .

بوكوس : بعد الفداء .. بعد الفداء نتحدث عن هذه المسائل .

يوغورطة : ولكن ..

بوكوس : لا .. قلت بعد الفداء . ان لك علي واجبات الضيافة .

يوغورطة : شكرا .

بوكوس : ما لك كأنك منهمك في تخمين ما ؟ . فيما تفكر ؟

يوغورطة : نعم .. لي بعض الاسئلة .

بوكوس : لك جميع ما تريد .

يوغورطة : لما دخلت القصر ، سمعت احدا ينادي باسمي

مستصرخا او .. او .. ثم لم اسمع شيئا ، ولم اتبين هذا الصوت .

بوكوس : (بخوف ثم بيتسم) انما هو هتاف رجال ونساء

القصر بك .. البطل الذي تمجده جميع القلوب ويعجب به الجميع .

يوغورطة : ورايت جندا يجرون وراء غلام ، ويلقون عليه

القبض كامين فمه ، وكان يقصدني على ما اظن .

بوكوس : غلام .. غلام . اني اتذكر .. اتذكر ، انه سارق

افتضح امره ، دعنا من هذا (يدخل غلام آخر بصينية عليها كأسان)

تفضل .

يوغورطة : احسنت .

المشهد السادس

بوكوس ، يوغورطة .
(حاجب يحبر بدخول يوغورطة)

الحاجب : الملك يوغورطة .

بوكوس : (يقوم له) يوغورطة مرحبا بك .. مرحبا . انها

لمفاجأة حسنة . كنت اظنك وراء الاعداء تفتك بهم حتى اخبرت

انك داخل المدينة ، فلم استطع ان اعد لك موكبا يقابلك .

يوغورطة : ان هذا الاحتفاء يعنيني عن جميع الموابك .

بوكوس : اليس من الطبيعي ان تسرني رؤية صهري وحليفي

وبطل افريقيا ؟

يوغورطة : ان هذا السرور لمبادل .. ولكن اين رنيده ؟

بوكوس : رنيده اظنها بغرفتها تتزين .

يوغورطة : (متعجبا) رنيده تتزين ؟ .. عجب .

بوكوس : نعم .. انا الذي امرتها ان تتزين على الفور بمجرد

ما علمت بقدموك .

يوغورطة : ايمكن لي ان اراها ؟

بوكوس : بالطبع .. انها آتية بعد لحظة وجيزة .

يوغورطة : شكرا .

بوكوس : هل التقيت بالقافلة التي ارسلتها لك ؟

يوغورطة : لا ..

المشهد الثامن

بوكوس ، يوغورطة ، رنيذة ، سيلا
وجنوده ، غودة .

سيلا : مكانك .. انك محاط من كل جهة ، لا تستطيع
فرارا .

رنيذة : آه .. انهم خدعوك .. خدعوك ، وما كنت ادري من
امرهم شيئا .

يوغورطة : (وسيفه بيده ينظر الى بوكوس) اتخدع حليفك ؟
بوكوس : لست حليفي ، هؤلاء حلفائي واصدقائي .

يوغورطة : اتخدع صهرك ؟
بوكوس : لست بصهري ، لانك لم تراع لي حقي عندما اجمع

الشعب على منحى عرشه عوضك ، ثم انك كنت تسمى لاغتيالني ،
ولولا هؤلاء الاصدقاء لنلت مرادك مني كما اغتلت من قبل ولدي
عمك .

يوغورطة : يا لك من شقي .

بوكوس : انت الشقي .

يوغورطة : ابلغت بك الخسة ان صرت لا تراعي حقوق
الضيافة .

سيلا : يوغورطة .. سيفك .

المشهد السابع

بوكوس ، يوغورطة ، رنيذة .

رنيذة : يوغورطة .. لا تشرب .. الكأس مسمومة (وتدخل
رنيذة بشعر مبعثر على كتفيها وبثياب مقطوع على كتفيها الايمن ،
فيظهر ذراعها كاملا عاريا الى الكتف) .
يوغورطة : (يقوم مسرعا يده على قبضة سيفه) ما هذا ؟
رنيذة : انها مكيدة .

يدخل سيلا وجنوده فورا .

يوغورطة: (ينظر اليه) متى عهدت يوغورطة يسلم سيفه لاحد ؟
سيلا: انك لا تستطيع ان تنجو .
يوغورطة: متى عهدت يوغورطة يخاف الموت ؟
سيلا: (يريد ان يأمر جنوده بالهجوم) اذن ..
رنيدة: (تحمي يوغورطة بجسدها) لا .. لا .. لا تقتلوه .
يوغورطة: (اليها بنظرة شر) اما انت فبعدا عني .
رنيدة: لن ابتعد عنك ، عشنا معا ولنمت معا .
يوغورطة: لا تجهدي نفسك .. انتهت المهزلة ، فاي جدوى في ان تطيلي في دورك (يعطيها سوارها) ، سوارك يا ..
رنيدة: (تلتفت اليه مفرعة) ماذا تقول ؟ ما لك ؟
يوغورطة: اذهبي عني .. سحقا لامري ييثق بامرأة .. انك ابنة ابيك له ان يكون فخورا بك ، قد انجب حبة رقطاع .
رنيدة: ما لك .. ؟ ما لك .. ؟ كانك تتهمني .
يوغورطة: حقا انك ابنة ابيك قد رأيت رسولك وابلغني عبارات الحب والشوق وسلم لي سوارك . ما اغبانتي ، خائنة .
غودة: (يتقدم) لا تسب خطيبي .
يوغورطة: (ضاحكا ضحكا مرا) زوجتك .. حسن جدا ، نعم الزوج اخترت لنفسك لتبقى ملكة ولا شك .. انها رغبة طيبة ، لا الومك عليها ولا يلومك فيها احد ، خاصة وقد وجدت (يشير الى غودة) من يكون العوبة بين يديك ويدي ابيك .
رنيدة: (وهي تنظر اليه نظرة حادة) اصرت ترتاب حتى في انا ؟
يوغورطة: وما لي لا ارتاب فيك ، فمن انت حتى لا ارتاب فيك .. ان يوغورطة ، لم يبق ذلك الفر الابله الذي يثق بجميع

الناس ، قد علمته هذه اللحظة من حياته ما كان يعلمه الدهر ..
وثقت بيوميلكار فخانني، وثقب بوطني فخانني، وثقت بأبيك فخانني،
وثقت بك فلم لا تخونيني .. يا ابنة بوكوس ؟
رنيدة: قتلني . قل لي ... لم اخدعك لم ؟ .. اما امكن ان يخطر ببالك ، انما اكتشفوا هذا السوار علامة بيننا فبنوا عليه مكيدتهم لئلا تفتن لها ؟
كان لك ان ترتاب فيمن شئت الا في انا .. او يرتاب يوغورطة في رنيدته ؟ او يرتاب في افريقياه ؟ كلا .. لم يكن لك ان ترتاب في ، وقد جعلت حياتي حياتك فانظر اترى ابنة بوكوس تفعل هذا (وتأخذ الكأس وتجرعها ثم تلقيها بعيدا متوجمة) .
يوغورطة: الكأس مسمومة ؟
بوكوس: الكأس مسمومة .
رنيدة: (تتكلم بالأم ويدها على بطنها) اعرف .. انها مسمومة . وشربتها لئلا تقول : اني نفرت من نجمك الآفل (تسقط الى الارض) .
يوغورطة: (يهب اليها ويهزها قليلا وهو منحني عليها) عزيزتي .. رنيدة .. عفوا .. ماذا كنت اقول ؟ اني كنت انطق بما لا ادري .. رنيدة .. رنيدة .
ونيدة: (بالأم ووجع كلمة بعد كلمة وهي تمسح شعره) يوغورطة ... عزيزي .. تذكر .. تذكر .. الافق الدامي .. التسبيح الاخاذ .. مناجاة الليالي الفابرة .. كواعب القرية .. ابتسامتهن .. ترتيلهن .. الدمعة بالافق .. العاصفة طيف الفتاة .. الماجنة .. قد كنت حقا ، يوغورطة .. ثم .. ثم صرت غيره ، منذ .. منذ شككت في نجم افريقيا .. الشك ، سم (وتهمد

حركاتها) .

يوغورطة : (يكلمها بلهف) رنيده ، افيقي .. افيقي ، انا
يوغورطة .. انا يوغورطة .. يوغورطة الذي يحبك ويحلك ، ولا
يرتاب فيك .. انا حبيبك .. حبيبك .. اسمي لي .. افيقي
وانظري لي .. ان الآخر قد مات ونزعتني عن نظري هنا .. انا ..
انا .. انا .. انا .

اني ادرك الآن كل ما لم اكن ادرك . اني عرفت ضلالي ، قد
كنت سالكا غير طريقي .. اجل اني اعرف من طعنت .. اني طعنتك
انت ، لا بخنجر .. اجل .. اجل قد كفرت بك ، فانتقمت مني ..
وما كان لي ان اكفر بك . كفرت بك .. كفرت بذلك الطيف ، فكان
كفري به طعنة له وطعنة لي اني اسمع صرخته وصيحته الموجهة ،
أتذكرين ؟ .. أو تستسلم افريقيا للاستعباد لولا ان كان بي عمي ؟
أو تستسلم افريقيا للباطل لولا ان كانت بي غشاوة ؟ كيف
تخونيني انت يا رنيده .. كيف ؟ قد صدق الشيخ ، لقد كنت لا
ارى الا العدم .. حقا ، لكاني كنت بغير عقل وبغير قلب ، او كانت
لي عينا ميت تحديقان ولا تريان شيئا .. عفوا ، اني دفعتك للردى
بريبي ، وتشاؤمي فدفتك للاعداء مكبلة .. دفعتك لشرهم بيدي .
واعطيتم الخنجر فصوبوه نحو قلبك النابض .. وقتلوك . اني
نزعت لؤمتي ولات حين استسلام ، نزعت لؤمتي فكانت السهام
جميعها تنشب بلحمك .. رنيديتي .. طيفي ، اني قتلتك فاصفحي
عني .. لم .. لم .. لم تصفحي عني من قبل بل .. كيف تصفحين
عني ، وقد قتلتك ، اني لمجنون .. اجل لقد شددت ساعدي كلما
خارت قوته فلما خدلتك صار ساعدي ضعيفا ضعيفا حتى ما

استطعت ان اعاقب به الخائنين .

لكن كيف اعاقب الخائنين ، وانا في عينك الخائن الاكبر ؟ خانوا
لعوارض انتابتهم فأذعنوا لها ، وانا لماذا خنت . رنيده .. افريقيا .
ان ترتلك كان يرن دائما في قلبي ، كان نبض حياتي ، ثم انقطع
رنيك بصيحتك فصرت جثة تسمى ولا حياة لها . ومنذئذ ما عرفت
الا الشقاء يا رنيديتي .. ما عرفت الا الشقاء ، فكنت احارب وما كنت
اجاهد ، كانت روحك الفيضة تموزني كان الايمان بك يعوزني ،
كيف جسرت على الكفر بك . ما اتصني .. ردي علي .. ردي ،
ماتت .. ماتت ، كلالم تموتي اسمي هذا نشيدك يعلو .. اسمي ..
انه يعلو رويدا رويدا ، الريح تحمله ، الجبال تردده . انه يأخذ
انتشارا في الفضاء اسمي ، انه يملأ الدنيا .. الدنيا تزخر به ،
اسمي كلا .. انك لم تموتي .

بوكوس : ان به مسامن الجنون .. انه يهذر ولا يبالي (يتقدم

جندي لآخذ السيف) .

يوغورطة : (ينتبه) دع هذا .. فهذا السيف ليس لك ولا

لك .

سيلا : دعوه قد انتهت حرب افريقيا .

يوغورطة : (يقوم هازا جثة رنيده ضامبا اياها لصدره) كلا ،

يا سيلا لم تنته حرب افريقيا ، انما انتهت حرب يوغورطة .

سيلا : الامر واحد .

يوغورطة : انك مخطيء يا سيلا ، او تظنون انكم بانتصاركم

على يوغورطة انتصرتم على افريقيا ؟ غلبتم يوغورطة حقا ، لكنكم لن

تغلبوا افريقيا ابدا .. اسمع ، ستجعلون من اوديتها انهار دم ومن

ابدا . . عما قريب سيشرق يوم المستضعفين فيرثون الارض ، وعند
ذاك يا سيلا ، ويل للمستعمرين . . ويل للناشمين . . ويل
للمنافقين الخائنين .

(يخرج حاملا جثة زوجته والجنود حوله ، ويخرج وراءهم
غودة ، وبوكوس ، وسيلا ، ويدخل الفلام خلصة ممزق الثياب
فيهب على سيف يوغورطة ينظر فيه بخشوع فيلتفت سيلا فراه
ويساله) .

سيلا : من انت يا غلام ؟

الفلام : (والسيف بيده ، يقوم بتأن ويستوي قائما فينظر

الى سيلا مليا ثم يقول :

طكفر يناص !

حقولها مقابر ومجازر ومن ديارها سجون ومفاوير . وستكون
افريقيا على ايديكم صحراء جرداء لا يعيش فيها الا من يخني لكم
الراس متملقا لا ينبس ببنت شفة الا باذنكم ولا يخطو خطوة الا
برضاكم ويكدح طيلة حياته لخدمتكم ، فلا ترون من يعصى لكم امرا
ولا من يرد لكم زجرا فتوقنون ان افريقيا جثة بالية فارقتها الروح
وانها صارت على الشكل الذي اردتموه لها وانها مطية لكم تمتطونها
كيفما شئتم ، ولا تجمع فتطمثنون وترتاحون . ولكن في نفس هذه
اللحظة اذا بالنيران ، متأججة في زفير ، فتكسح وتحطم
سدودكم وسجونكم وقصوركم وباطلكم وجورك ، فلا تعرفون من
ابن نشبت ولا كيف استطاعت ان تنشب فتقولون فيها الاقاول
وتذهبون المذاهب ولا تهتدون . ولو تتاملون وتبصرون لترون سببا
لهذا كله شيئا طفيفا ضئيلا لا يحسب له حساب ولا يمكن ان يحسب
له حساب ، دمة تعلق بالافق ! . . عند ذلك تضطرون للفارة من
جديد ، وفي غاراتكم هذه يمكن ان لا تكونوا مغلوبين ، ولكنكم لن
تكونوا فيها ابدا الفالين . . اسمع ، سيكون مع كل قصر شاهق
تبنونه كوخ حقير وكيف تدخله الرياح من كل جهة ، لكنه اذا ما
عصفت العواصف في يوم من الايام لن تجده الا كالطود . اما قصركم
فسيذهب هباء منثورا .

سيلا : ابلغ قومك ان اطربوا وامرحوا واجنوا من جنة الحياة
ما تستطيعون، فيومكم غير طويل ، عما قريب ستسري روح الحق . .
روح الحرية في الاجسام فتوقظها وتنعشها وتقويها . . عما قريب
سيكون لافريقيا يوغورطة آخر لان افريقيا لا يافل لها نجم في مشرقها
الا ويزغ لها نجم في مغربها ، ذلك لانها لا ترضى ان يبقر الحق



المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الطبع المتعددة
ورشة أحمد زبانة
الجزائر - 1984

من مكتبة ساسي عابدي

www.asadlis-amazigh.com



السعر : في الجزائر : 50ر18 د ج